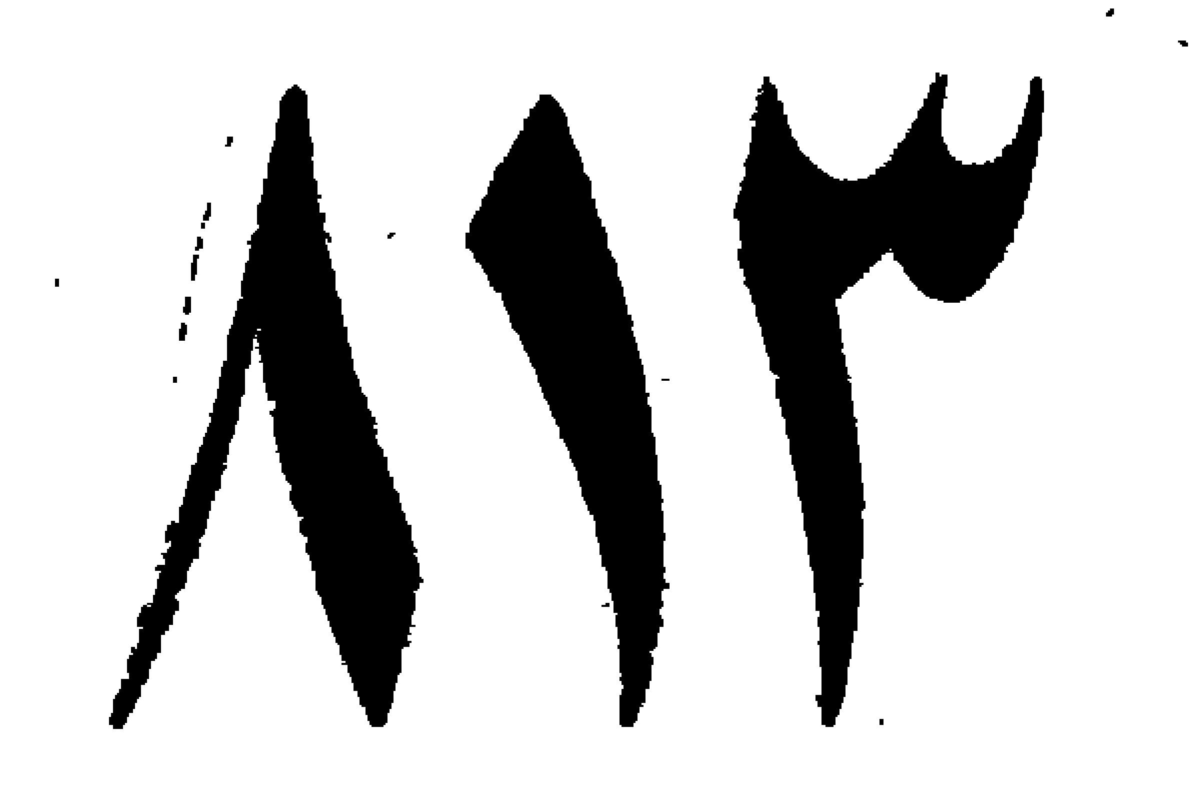

مغامرات
أرسين لوبين
٨١٠٣



بطلها اللص الظريف

ارسين لوبين

للكاتب الفرنسي الكبير

موريس لبلان

الفصـــل الأول

أمسك مستر كسلباخ بذراع سكرتيره وهمس يقول :

— شابمان .. لقد دخل شخص الى هذه الغرفة مرة أخرى .

وأومأ الى حقيبة سفر صغيرة موضوعة على رف المدفأة وقـــال :

— انظر ! . لقد كانت هـــذه الحقيبة مقفلة وهى الآن مفتوحة .

— ولكن أموقن أنت ياسيدى من انك أقفلتها ؟ . ومع ذلك فليس فيها شىء ذو أهمية .

— هذا الأننى أخذت محفظتى منها على سبيل الاحتياط قبل أن نذهب لتناول الغذاء ، فسطا أحد الناس على الغرفة أثناء وجودنا فى قاعة المـــائدة .

واتصـــل تليفونيـــا بالبوليس وطلب مخاطبـــة مميو (لينورماند) رئيس البوليس السرى ، فأجابه السير جنت جوريل بأنه غير موجود فقال له مستر كسلباخ :

— لقد تكرر اليوم نفس الحادث الذى سبق أن أخبرت مسيو (لينورماند) بوقوعه بالأمس ، اذ دخل شـــخص مجهول الى الجناح الذى أشغله فى الفنـــدق .. حســـنا ستحضر بعد ساعة أو ساعتين ؟ . شكرا لك . سأكون فى انتظارك .

ويعرف مستر رودلف كسلباخ فى الدوائر المـــالية باسم

ملك المـــاس وتقدر ثروته بعشرين مليونا من الجنيهات .
وقد نزل بفندق بالاس منذ أسبوع وأقام فى الجناح رقم ٤١٥
الذى يقع فى الطابق الرابع والذى يتألف من ثلاث غرف ،
جعل الصغرى منها مخدعا لسكرتيره (شابمان) .

ويتصل بهذا المخدع جناح آخر مؤلف من خمس غرف
أعد لنزول مستر كسلباخ عند قدومها من مونت كارلو .

وفحص مستر كسلباخ النوافذ والأبواب المؤديـــة الى
الجناح الخاص بزوجته فوجدها جميعها موصـــدة فقـــال
لسكرتيره فى استغراب :

ـــ هذه أمور تحيرنى ، فكل المنافذ موصدة ، ومع ذلك
فقد وقع ما يدل على دخول شخص مجهول الى المكان فى
كل يوم من الثلاثة الأيام المـــاضية .

ودق اذ ذاك جرس الباب الخارجى وكان القـــادم هو
الخادم (ادوارد) فقال له سيده :

ـــ اننى لن استقبل اليوم احدا من الزائرين الا شخصـا
يدعى مسيو جوريل ، فاذا جاء فأدخله على .

وقال مستر كسلباخ مخاطبا شابمان وهو يمد اليه يـــده
بدبوس أسود معقوف الطرف :

ـــ لقد وجدت هذا الدبوس على المـــائدة ، وهذا دليل
جديد على اننى لم اكن واهما .

ـــ ولكن هذا هو الدبوس الذى اثبت به رباط عنقى ،
وقد عقفت طرفه بالأمس عفوا ثم نسيته على المـــائدة .

فنظر مستر كسلباخ الى سكرتيره فى استغراب وقال :

ـــ هل تسخر منى يا شابمان ؟ . انك تتهمنى بالوهم . ومع ذلك فأنت على حق فى هذا ، فاننى منــذ عودتى من مدينة الكاب افكر فى مشروع خطير يشغل ذهنى . مشروع هائل لاعلم لك به ، فاذا نجحت تغير مستقبلى وأصبحت أنا رودلف كسلباخ الــذى نشأ من أبوين وضــيعين ـــ أصبحت فى مرتبة الملوك . ولن يجرؤ أحد بعد ذلك على أن يزدرينى أو يحتقرنى ومن هذا تدرك سبب القلق الــذى يستولى على فى هذه الايام .

ودق التليفون فتناول مستر كسلباخ السماعة وقال :

ـــ من . ؟ الكولونيل .. ؟ ستحضر بعد قليل مع أحد رجالك . ؟ حسنا .. اننى فى انتظارك .

ثم التفت الى شابمان وقال له :

ـــ اخبر ادوارد بأننى لن استقبل الا مســيو جوريل ورجلين هما الكولونيل وفى رفقته أحد أصدقائه .

ولمــا رجع شابمان بعد اخطار ادوارد بالأمر وجد فى يد مستر كسلباخ مظروفا مصنوعا من الجلد الأسود ينظر اليه فى شىء من التردد ثم رآه يضــعه فى الحقيبة الصــغيرة الموضوعة فوق رف المدفأة .

وأخذ يطالع الرسائل التى حملها اليه البريد فكان بينها خطاب من زوجته تنبئه فيه بأنها ستحضر فى صباح اليوم التــالى .

ودق جرس الباب ثم دخل ادوارد وهو يقول :

ـــ هنا سيدان يسألان عنك ياسيدى .

— اذهب اليهما ياشـابمان وأحضرهما .. أمـا أنت يا ادوارد فأغلق البـاب الخارجى ولا تفتحه الا لمسـيو جوريل .

وغادر شابمان القاعة وادوارد أثره ووقف مستر كسلباخ الى جوار النافذة ينظر الى الخارج . ثم التفت على وقع أقدام الزائرين فى الغرفة ولكنه صعق اذ رأى أمامه رجلا لايعرفه . فصاح به .

— من أنت . ؟

فضحك الرجل وقال :

— من أنا .. انني الكولونيل طبعا .

— ولكن ما اسمك ياسيدى . ؟

— الكولونيل .

واستولى الخوف على مسـتر كسلباخ فصـاح ينادى سكرتيره ، فقال الرجل الغريب :

— ألا يؤنسك وجودى حتى تدعو سكرتيرك أيضا ؟ .

ومشى مستر كسلباخ الى الباب وهو يقول :

— دعنى أمر .

فتنحى الرجل عن الباب فى أدب ، ولكن لم يكد مستر كسلباخ يدير المقبض ويفتحه حتى قفز الى الخلف فزعا ، اذ رأى وراء الباب رجلا آخر يحمل مسدسا .

وغمغم مستر كسلباخ يقول :

— ادوارد ... ادوارد .. شاب ..

ولكنه بتر الاسم اذ رأى سكرتيره وخادمه فى ركن من

الردهة طريحين على الأرض وهما موثقان ومكممان .

ورجع مستر (كسلباخ) الى الغرفة ووضع يده على الجرس وأخذ يضغطه فى عنف فقال له الرجل الغريب :

— ان خدم الفندق لن يخفوا الى نجدتك ولو ضغطت الجرس النهار بطوله . انظر خلفك تجد الأسلاك مقطوعة .

ودار مستر كسلباخ على عقبيه بسرعة فوجد الأسلاك مقطوعة وحانت منه نظرة الى الحقيبة الموضوعة على فاختطف مسدسه من داخلها وصوبه الى الزائر الغريب وأطلق النار .

وضحك الرجل وقال :

— ما أطرف هذا ؟ . اذن فأنت تحشو مسدسك بالهواء ! .

وضغط مستر كسلباخ الزناد مرة ثانية ثم ثالثة ، ولكن لم تنطلق من المسدس رصاصة واحدة ، فقال الرجل الغريب :

— استمر ياملك الماس على اطلاق النار فما زالت فى مسدسك ثلاث رصاصات أخرى . ولن يرضينى الا أن تستقر فى جثتى ست رصاصات .... !

وجلس الزائر على أحد المقاعد وأومأ الى مقعد كبير وقال لملك الماس :

— ألا تجلس ياسيدى ... هل تريد سيجارة .. ؟

وتناول سيجارة من الصندوق الموضوع على الخوان وأشعلها وهو يقول :

— انها سجاير جيدة . ومن صنف غال يليق بملوك الماس ... والآن دعنا نتحدث قليلا .

وأخرج مستر كسلباخ من جيبه محفظته وهو يقول :

— كم نريد .. ؟

فنظر اليه الزائر الغريب فى دهشة ثم قال :

— ماركو .....

فجاء اليه زميله صاحب المسدس :

— ماركو ... ان هذا السيد يريد ان يهديك حفنة من الأوراق المالية لتشترى لصديقتك سوارا . فخذها منه ولا ترفض هبته .

ودنا ماركو من مستر كسلباخ وأخذ منه ما فى المحفظة من الأوراق المالية ثم رجع الى مكانه عند الباب واستطرد الغريب يقول :

— والآن يجب ان تعلم اننى حضرت هنا لأستولى على شيئين — أولا : مظروف صغير من الجلد الأسود اعتدت أن تحمله غالبا فى جيبك وثانيا : صندوق صغير من الابانوس كان بالأمس فى هذه الحقيبة .... فأين المظروف الجلدى ... ؟

— لقد أحرقته ....

— سنتأكد من الأمر على أية حال .. وأين صندوق الابانوس . ؟

— أحرقته أيضا .

فقال الزائر الغريب فى غضب :

— انك تهزأ منى . ؟

ثم لوى ذراع خصمه واستطرد يقول :

— لقد ذهبت بالامس يارودلف الى بنك كريدى ليونيه . وأنت تخفى تحت معطفك شيئا صغير الحجم فاستأجرت خزانة خاصة هى رقم ١٦ فى القسم رقم ٩ . ولما غادرت البنك لم يكن معك الشيء الذى كانت تخفيه هل هذا صحيح ؟

— انه صحيح .

— اذن فالصندوق والمظروف فى بنك الكريدى ليونيه .

— نعم .

— اعطنى مفتاح خزانتك التى فى البنك .

— لن أعطيه لك .

— ماركو . . قيد ونافه .

وفى لحظة قصيرة كان ماركو قد فرغ من تقييد ملك الماس . فأمره رئيسه بأن يفتشه فعثر فى جيبه على مفتاح الخزانة الذى يحمل الرقم « ١٦ — ٩ » .

— الم تجد المظروف الجلدى ؟

— كلا أيها الزعيم .

— هل لك يامستر كسلباخ أن تذكر لى الماسة السرية التى تفتح بها الخزانة ؟

— لن اذكرها لك .

— ماركو . .

— نعم أيها الزعيم .

ـ بعد عشر ثوان حطم رأس هذا العنيـــد برصاص مسدسك ... والان سأبدأ فى العد .
...واحـــد ... إثنان ثلاثة ... أربعة ... خمسة . ستة وأشار كسلباخ بيده فقال الرجل :
ـ حسنا ... من حسن حظك أنك أشرت قبل أن أبلغ العشرة .. ماهى الكلمة السرية ؟
ـ دولور .
ـ دولور .. ؟ ان اســـم مسز كسلباخ هو دولوريس فيما أعرف ... ماركو اذهب الى البنك ونفذ التعليمات التى سبق أن ذكرنها وسأعيدها عليك الآن حتى لاتخطىء ... قابل جيروم وأعطه المفتـــاح وأذكر له كلمة السر ثم اذهبا الى بنك الكريدى ليونيه . وهناك يدخل جيروم وحده ويوقع بامضاء مستر كسلباخ ويدخل الى القبو . ويفتح الخزانة ويأخذ كل مافيهـــــا .
ـ ولكن هل تبقى هنا أيها الزعيم ؟
ـ نعم .. فاننى لا أخاف شيئا . رقد تفضل مستر كسلباخ فنبه على ادارة الفندق بأن تذكر لكل من يســـأل عنه أنه غير موجود . أليس كذلك يامستر كسلباخ ؟
ـ نعم ..
فضحك الزائر الغريب وقال :
ـ لقد اجبتنى بتأكيـــد حماسى . فأستطيع أن استنتج من هذا أنك تكذب وانك تنتظر زائرا . فهل تظننى مغفلا الى هذا الحد فاقع فى الفخ الذى تنصبه لى ؟

ودق الجرس فى هـذه اللحظة فأمر الزعيم مساعده بأن يكمم مستر كسلباخ خشية أن يصرخ مستنجدا ثم ذهب بنفسه الى الباب فقال له الطارق

ـ هل المستر كسلباخ موجود ؟

ـ نعم .. فما اسمك ياسيدى .

ـ إنه هو الذى استدعانى تليفونيا فهو فى انتظارى

ـ حسنا ... أرجوك أن تنتظر لحظة واحدة

وبلغت منه الجرأة أن ترك الزائر عند الباب ورجع الى ماركو فقال له همسا :

ـ انه البوليس السرى السير جنت جوريل

فأخرج مارك خنجره وهو يقول :

ـ لقد هلكنا .

ـ أرجع خنجـرك الى غمده واياك أن ترتكب حماقة ... والآن تكلم ياماركو كأنك مستر كسلباخ تكلم

وفهم ماركو مايعنيه زعيمه فقال فى صوت مسموع :

ـ اعتذر الى مسيو جوريل واخبره اننى مشغول جدا الآن وسأكون فى انتظاره غدا الساعة التاسعة صباحا

فرجع الرجل الغـريب الى البـاب وقال للبوليس السرى :

ـ ان مستر كسلباخ يعتـذر اليك لان عملا يشغله الآن ؟ فهل تستطيع أن تتفضل بالحضـور فى السـاعة التاسعة من صباح الغد ...

فقال جوريل بعد برهة :

ــ حسنا .. الى الساعة التاسعة اذن

وانصرف ... فضحك ماركو وقال :

ــ انها خدعة ظريفة أيها الزعيم

ــ اتبعه ياماركو لنطمئن الى أنه قد غادر الفندق . وأن الخدعة جازت عليه . ثم اذهب الى البنك .

ولما خلا الزائر الغريب الى المستر كسلباخ قال له :

ــ والآن يجب يامستر كسلباخ أن أتشرف بتقديم نفسى اليك .

وأخرج من جيبه بطاقة قدمها الى الرجل وهو يقول:

ــ اننى اللص الشريف ... أرسين لوبين .

ولم يكد مستر كسلباخ يسمع هذا الاسم حتى تنهد تنهيده تدل على الارتياح وبان الاطمئنان على وجهه فقال له لوبين :

ــ هيه . ! اننى أراك تتنفس الصعداء الآن ، فقد اطمأن قلبك حين عرفت اننى أرسين لوبين ، لانك تعلم أن لوبين لايسفك دما ، ومع ذلك فالامر يتوقف عليك أنت .

وأزال الكمامة عن فم الأسير وقال له :

ــ عند وصولك الى باريس يامستر كسلباخ اتصلت برجل يدعى بربارو ، وهو مديراحدى شركات الاستعلامات ، ولما كنت تريد أن تخفى الامر على سكرتيرك شابمان فقد اتفقت مع المدير على أن يلقب نفسه باسم الكولونيل اذا أراد أن يتصل بك ! وقد وصلتنى هذه المعلومات من كاتب يشتغل عند بربارو ، وهو فى الوقت نفسه أحد أفراد

عصابتى ، فعرفت بهذه الطرقة غايتك من الاتصال بهذه الشركة ، وهـذا ماحملنى على أن أزور جناحك مرة أو مرتين ، ولكننى أعترف صراحة بأننى لم أعثر على الشيء الذى أبحث عنه

ثم خفض صوته وقال :

ـ لقد عهدت الى (بربارو) يامستر كسلباخ بأن يبحث عن شخص يقيم فى باريس اسمه (بييرليدوك) طوله خمسة أقدام وتسع بوصات ، وشعره أشقر وله شارب صغير . أما مميزاته فندب على خده الايمن ، كما أن العضلة الاولى من خنصر يده اليسرى مبتورة ، فمن يكون هذا الرجل ؟ .

ـ لا أعرف .

ـ فليكن ... ولكن لديك بلاشك معلومات أخرى عن هذا الرجل أكثر من التى ذكرتها لبربارو .

ـ كلا ليس لدى شيء جديد

ـ انك تكذب يامستر كسلباخ ، فقد كنت فى حديثك مع بربارو ترجع الى أوراق فى المظروف الجلدى ، اليس كذلك ؟ .

ـ هذا صحيح .

ـ أين اذن هذا المظروف ؟

ـ لقد أحرقته .

فارتعد لوبين غضبا وقال :

ـ احرقته ؟ . ولكن اين الصندوق ؟ . انه فى بنك الكريدى ليونيه ، اليس كذلك ؟ .

ـ أنه هناك ...

ـ وما الذى فيه ؟ .

ـ أنفس مالدى من الجواهر .

ـ أنفس مالديك من الجواهر ! ؟ . أنها ثروة اذن ؟ . انى أراك تبتسم ،فهلا يزعجك هذه الثروة ؟ . اذن فالسر الذى تعرفه أكبر قيمة فى نظرك من هذه الجواهر .

وأشعل لوبين سيجارة وأخذ يدخن وهو صامت ، وانتبه على رنـــين جرس التليفون فتناول السماعة وغير من صوته مقلدا صوت مستر كسلباخ وقال :

ـ نعم .. اننى رودلف كسلباخ ... حسنا ! .هناك شخص يطلبنى ياآنسة ؟ . دعيه يخاطبنى ... من .. ؟ ماركو ..؟ حسنا ... ألم تجد فى الصندوق شيئا آخر غير الجواهر ؟ . أوراق مثلا ؟. كلا ...انتظر لحظة ياماركو.

ثم تحول الى ملك الماس وقال له :

ـ مستر كسلباخ !..هل يهمك أنتسترد جواهرك ؟ . هل تحب أن تشتريها ؟ .

ـ نعم .

ـ هل تقبل أن تدفع نصفَ مليون فرنكا ثمنا لها ؟ ..

ـ اننى أقبلُ .

ـ اذن قابلنى بعـــد غد فى غابة بولونيا ومعكَ الثمن ، وستجدنى فى انتظاركَ والجواهر معى فى كيس صغير لانه أخفُ حملا من الصندوق .

فقالَ مستر كسلباخ فى لهفة :

ــ بل أريد الجواهر بصندوقها .

فضحك لوبين وقال :

ــ لقد وقعت فى الفخ ياصديقى ، فقد تعمدت أن أقول لك اننى سأعيد اليك الجواهر بدون صنــدوقها ، ولكن لهفتك وحرصك لى استرداد الصندوق يدلنى على أن فيه مخبأ سريا .

ثم رجع الى التليفون وقال مخاطبا ماركو :

ــ افحص الصندوق جيدا ياماركو .. فقد تجــد مخبأ سريا فى قاعة أو فى غطائه.. حسنا وجدت المخبأ فى الغطاء .. ؟ ماذا فيه .. ؟ منظار أوبرا ..؟ أكسره اذن ..ماذا وجدت فى داخل المنظار .. ؟ رسالة ..؟ هذا بديع .

ثم التفت الى مستر كسلباخ وقال له :

ــ ان لوبين لايخفق يامستر كسلباخ .. والآن ياماركو اقرأ على هذه الرسالة ..

وأصغى برهة ثم قال :

ــ ماذا تقول : ؟ ورقة مطوية اربع طيــات .. ؟ وفى الركن الايمن هذه الكلمات ؟ « خمسة أقدام وتسع بوصات ..؟ الخنصر الايسر مبتور ؟» هذه اذن هى أوصاف بيير ليدوك ..؟ وفى وسط الورقة كلمة واحدة .. ماهى ؟ كلمة « اب وون » مكتوبة بحروف منفصلة ؟ حسنا .. سأقابلك بعد ثلث ساعة .

ثم رد السمـــاعة مكانها والتفت الى مستر كسلباخ وقال له :

— لقد انتهى وقت المزاح . وحان أوان الجد فحدثنى بما تعرف

— اننى لا أعرف شيئا .

— انك تكذب .. مامعنى كلمـــة . « اب وون » ..؟

— و كنت أعرف معناها لمادونتها فى الورقة .

— اننى أصدقك . ولكن كيف عرفتها ؟ ومن جاءتك ؟ والى أى شىء تشير ؟

فلبث مستر كسلباخ صامتا فقال لوبين

— اصغى الى يامستر كسلباخ .... ان الفرق بيننا ليس كايرا .... فأنت ملك الماس . وأنا ملك اللصوص ....كلانا ملك فى دولته ....فالاتفاق بيننا ليس مستحيلا ....اننى فى حاجة اليك لاننى لا أعرفشيئا عن المسألة . وأنت فى حــاجة الى لاننى أستطيع أن أعثر لك على بيير ليدوك ....فما رأيك فى هذا الاتفــاق ..؟ هل تقــبل أم ترفض .. ؟

— اننى أرفض

فنظر لوبين فى ساعته وقال :

— الساعة الآن الثالثة الا ثمانية دقائق فاذا لم تتكلم فى خلال هذه الدقائق الثمانية فانت هالك

وتناول خنجرا كانموضوعا علىالمكتب وقالمتوعدا :

— إننى أطلب اليك للمرة الاخيرة أن تتكلم

— لن أتكلم ...

— اذن ساقتلك .

١٧

وفى صباح اليوم التالى حضر البوليس السرى السير جنت جوريل إلى الفندق لمقابلة مستر كسلباخ فى الموعـد المتفق عليه بينهما ولكنه ظل يدق جرس الباب بلاجدوى . فداخله القلق ونزل الى كاتب الفندق فأنبأه هذا بأن مستر كسلباخ قضى الليلة الماضية خارج الفندق .

ـ ولكن أين خادمه وسكرتيره ؟ .

ـ اننا لم نرهما .

فغمغم جوريل يقول :

ـ ليت الرئيس موجودا ! ... !

ثم قال للكاتب :

ـ وكيف عرفت انم غير موجودين . ؟

ـ أنبأنى بذلك رجل كان فى زيارتهم بالامس .

فقال جوريل :

ـ رجل له شارب صغير أسود . ؟

ـ نعم ..وقد ذكر لى أن نزلاء الجنـاح رقم ٤١٥ قد خرجوا وأن مستر كسلباخ سيبيت فى فرسايل فى فنـدق رزرفوار .

وطلب جوريل من الكاتب المفتـاح الاضافى الخاص بهذا الجناح فأخبره أل مستر كسلباخ قد صـنع للأبواب اقفالا جديدة احتفظ بمفاتيحها فصعد جوريل مرة أخرى الى المسكن واخذ يدق الباب دقا عنيفا متواصلا دون ان يلبى نداءه أحد فوضع اذنه على ثقب الباب يتسمع ثم رفـع رأسه وقال :

ــ اننى اسمع فى الداخل تأوهات خافتة .

وأمر باستدعاء نجار حطم قفل الباب فلما دخل الى المسكن رأى السكرتير شابمان والخادم ادوارد طريجبن على الأرض وهما موثقان ومكمما ففك قيودهما وأزال الكمامة وأسرع الى الغرفة الأخرى وهو يقول :

ــ وأين مستر كسلباخ ؟

ولكنه لم يكد يتخطى عتبة الغرفة حتى رأى مستر كسلباخ جالسا على مقعد وقد شد اليه بخيوط دقيقة من الحرير . وكانت رأسه مائلة على صدره فحل جوريل الاربطة فانكفأ مستر كسلباخ وسقط على وجهه فصاح جويل فى فزع :

ــ انه ميت .؟ ان يديه متثلجتان . .

وحمله الحاضرون فوضعوه على الأريكة وفطنوا اذ ذاك ان قميصه ملوث بالدماء . . فلما أزيح انكشف عن جرح صغير فوق موضع القلب ينزف منه خيط رفيع من الدماء .

أما القميص فرشقت فيه بطاقة لوثتها الدماء أيضا . . كانت هى بطاقة أرسين لوبين .

وغمغم جوريل يقول :

ــ لقد قتل . . وهذه بطاقة أرسين لوبين فهل هو القاتل . ؟ لاتمسوا شيئا . . دعوا كل شىء فى موضعه . . فان الرئيس لا يلبث أن يحضر .

***

الفصل الثانى

حين قال السير جنت جوريل ان الرئيس لا يلبث ان حضر كان قد جمع فى هذه الجملة كل فلسفته وتفكيره . ذلك انه كان يؤمن لرئيسه مسيو لينور ماند ايمانا أعمى يرى فيه المثل الاعلى للبوليس السرى .

والواقع أن لينور ماند أبدى فى عمله مقدرة وكفاءة وبراعة فى الاستنتاج مهدت له الوصول الى منصب رئيس البوليس السرى .

ولما حضر الرئيس أخذ جوريل يقص عليه ما وقع . فلما انتهى أمره رئيسه بأن يفتش المكان تفتيشا دقيقا . وان يفحص النوافذ والابواب وكان رئيسه يرقبه وهو صامت لا يتكلم وأخيرا حضر مسيو فورمرى قاضى التحقيق فقال وهو يفرك كفيه :

— ارسين لوبين . ! يسرنى ان الظروف قادته الى مرة أخرى . ولكنه فى هذه المرة لوث يديه بالدماء .. فالويل له ..

وكان القاضى حانقا على لوبين اذا لم ينس الحوادث الماضية التى أخفق فيها أمام اللص الشهير اذ جعل من هذا هزأة وأضحوكة للناس .

وقال مسيو فورمرى فى ايمان راسخ :

— ان طبيعة الجريمة ظاهرة .. ولن يعنينا الاهتداء الى الباعث عليها .

وفى تلك اللحظة جاء مسيو لينور ماند من الغرفة

الاخرى فقال له القاضى :

ــ أهــذا أنت يامسيو لينورماند .. ؟ انى مسرور لمقابلتك .. ولكن الواقع انه لم يكن يشعر بشيء من السرور لأن لينورماند اعتاد أن يسفه آراء القاضى . وان يعارضه فى الاستنتاجات التى يبديها .

وقال القاضى مخاطبا الطبيب :

ــ اذن فأنت تعتقد ياديكتورد ان الجريمة وقعت منذ اثنتى عشرة ساعة .. ؟ ان هذا هو رايى أيضا .. ؟ وماهى الأداة التى ارتكبت بها الجريمة .. ؟

ــ خنجر ذو نصل رفيع جدا ياسيدى القاضى .

ــ نعم .. نعم .. ان هــذا هو رأيى أيضا .. ؟ والآن فلنستجوب شــابمان سكرتير القتيــل .. فلما فرغ السكرتير من الادلاء بشهادته قال القاضى :

ــ اذن فلأرسين لوبين شريك يدعى ماركو .. ؟ ولقد خرج ماركو هذا فى أثر مسيو جوريل . أليس كذلك يامستر شابمان .. ؟

ــ نعم . لقد سمعناه وهو يخرج

ــ وبعد انصرافه ألم تسمع شيئا آخر ؟

ــ خيل الى ان أرسين لوبين كان يتحدث فى التليفون

ــ حسنا .. سنستجوب اذن عاملة التليفون التى فى الفندق

ــ وبعد ذلك انصرف لوبين نفسه ؟

فقال القاضى متهكما :

ــ طبعا .. مادام قد ارتكب جريمة .. والأن يجب
، نبحث عن الباعث على الجريمة .. فهل وجدتم محفظة
تتيل ؟

فقال مسيو جوريل

ــ نعم .. هاهى

ولكنهم لم يجدوا فيها الا بطاقات وأوراق لا أهمية لها .
سؤال السكرتير قرر ان ذسلباخ سحب من البنك فى
يوم السابق ستة آلاف فرنكا أوراقا مالية .. وانه لم ينفق
ها شيئا .

فقال القاضى :

ــ يكفينا هــذا .. فقــد عرفنــا اذن الباعث على
جريمة .

واسترسل السكرتير يقول :

ــ وهناك شىء آخر ياسيدى القاضى هو أن مستر
سلباخ كان شـــديد الاهتمام فى الايام الماضية بشيئين :
ندو صغير من الآبانوس أودعه بنك الكريدى ليونيه . ثم
ظروف من الجلد الأسود . كان يحتفظ فيه بأوراق قليلة .

ــ وأين هذا المظروف ؟

ــ لقد رأيته بنفسى قبل وصول أرسين لوبين يضعه
، هذه الحقيبة .

ولكنهم وجــدوا الحقيبة ففرك مسيو فورمرى كفيه
زورا وقال :

ــ لقــد عرفنا اسم القــاتل وظروف الجريمة ..

والباعث عليها .. ألا توافقنى يامسـيو لينورماند على ما أقول . ؟

ـــ كلا .. اننى لا أوافقـك مطلقا على شيء مما تقول . !

وأثار هذا الجواب القاسى المقتضب دهشة الحاضرين، واحمر وجه مسيو فورمرى وقال :

ـــ ولكن كل شيء يبدو فى نظرى واضحا . فان لوبين هو القاتل .

فقاطعه مسيو لينورماند بقوله :

ولماذا ارتكب جريمة القتل ؟

ـــ لكى يتمكن من السرقة

ـــ عفوا ياسيدى القاضى . فان الشهود يقررون أن السرقة وقعت قبل وقوع جريمة القتل ، وأن مستر كسلباخ قيد وكمم ثم سرق فلماذا يرتكب لوبين القتل فى مثل هـذه الظروف ونحن نعرفه لا يسفك دمـاء ؟ لماذا يقتل رجـلا استطاع أن يتقى جانبه بتقييده وتكميمه ؟ . لماذا يقتله مادام انه قد سرقه ؟

وكانت الحجـة التى أبداها رئيس البوليس السرى قوية مقنعة ، فهرش القاضى راسه وقال :

ـــ ان لكل منا رأيه .. فما هو رأيك أنت ؟

ـــ لا رأى لى .

وأخذ مسيو ينورماند يفتش الغرف ثم أمر باستدعاء الخادم الذى يتولى تنظيف الجناح الخالى والمخصص لمسز

ـلباخ ، فسأله عما اذا كان من عادته أن يوصد النوافذ
د تنظيف الغرف ، فأجابه الرجل بأنه قد أغلقها فى اليوم
سابق .

ــ وفى هذا الصباح ؟ . ألم تفتحها ؟ .

ــ فتحتها فى الساعة الثامنة صباحا

ــ ألم يلفت نظرك شىء ؟ . ألم تعثر على شىء ؟

فتردد الرجل ولكنه اعترف بعد الحاح بأنه عثر فى
لجناح رقم ٤٢٠ على صندوق للسجاير .

ــ وأين هو ؟

ــ انه فى غرفتى .. وهو صندوق من المعدن الابيض
أحد وجهيه قسم للتبغ وقسم لورق السجاير ، وبالوجـه
لآخر قسم للكبريت ، وعلى الغطـاء الخـارجى هـذان
لحرفان .. « ل . ن »

فانبرى شابمان يقول :

ــ أهو صندوق من المعدن الأبيض ؟

ــ نعم

ــ وبه ثلاثة أقسام للتبغ وللورق وللكبريت ؟ وكان
ه تبغ روسى

ــ نعم . نعم .

ــ احضره اذن .. فقد أهديكم الى صاحبه اذا رأيته .

وذهب الخـادم جوسـتاف بيـدو ليـأتى بصندوق
السجاير ، تتابعت الدقائق دون أن يعود ، فطلب لينورماند
الى مدير الفندق أن يصعد بنفسه الى غرفة الخادم التى تقع

فى الطابق السادس ليستحثه على العودة ، فذهب المدير وفى رفقته شابمان .. وبعد دقائق رجع المدير وحده وهو يهرول وصار يقول :

ـ انه مقتول . !

ـ من هو ؟

ـ الخادم جوستاف بيدو

فصاح رئيس البوليس السرى السيرجنت جوريل أن أن يسرع بقفل أبواب الفندق ومراقبة جميع المنافذ .. ثم طلب الى مدير الفندق أن يصعد به الى غرفة الخادم القتيل .. ولكن قبل أن يغادر المكان لمح على الأرض ورقة صغيرة عليها هذا الرقم « ٨١٣ » فالتقطها ووضعها فى

وكان الجرح الذى أصيب به الخادم مشابها للجرح الذى وجد فى جثة مستر كسلباخ .. فاستنتج مسيو لينورماند من ذلك أن اداة القتل واحدة وان القاتل شخص واحد .

ودل وضع الجثة على أن الخادم فوجىء وهو جاث على ركبتيه امام الفراش ليخرج علبة السجائر من بين المراتب .. ولكن العلبة كانت قد اختفت .

وقال مسيو فورمرى :

ـ لا شك ان العلبة كانت كفيلة بأن تكشف عن شخصية القاتل . ولذلك اقدموا على هذه الجريمة ليستردوها .. ومع ذلك فقد عرفنا أن على غطائها الحرفين « ل . ن » فضلا عن انه يلوح لى أن شابمان يعرف

يئا له أهميته .

فاجفل رئيس البوليس السرى وهتف يقول :

ــ ولكن أين شابمان ؟ . أين شابمان . ؟

اذ الواقـــع انه لم يكن موجودا بين الحاضرين وقال ير الفندق انه ترك شابمان واقفا عند جثة مستر كسلباخ

ــ هل تركته وحده ؟

ــ نعم .. كان وحده .

فخرج مسيو لينورماند يجرى من الغرفة وجعل يهبط رجات بسرعة عجيبة وفى أثره قـــاضى التحقيق وبقيـــة ماضرين فلما بلغ الباب الخارجى سأل السير جنت جوريل ا اذا كان هناك من غادر الفندق

ــ كلا ياسيدى الرئيس

ــ والباب الآخر الذى فى شارع ارفيتو ؟

ــ لقد عهدت الى ديوزى بحراسته .

وازدحم بهو الفنـــدق بالنزلاء والخـــدم الذين حركهم ضول وأثارتهم هذه الحوادث المتتابعة ولكن أحدا منهم لم ستطع أن يدلى بما يفيد التحقيق غير أن خادمة من خادمات طابق الخامس شهدت بأنها رأت منذ عشر دقائق رجلين طان على سلم الخدم فيما بين الطابقين الخامس والرابع . هما كانا مسرعين وان أحدهما كان يجر صاحبه جرا

ــ وهل رأيت وجهيهما ؟

ــ رأيت وجه أحدهما .. أما الثانى فقد أدار رأســه ، الناحية الأخرى فلم أتبين ملامحه ولكنه نحيف القـــامة

أشقر الشعر يرتدى ملابس سوداء وعلى رأسه قبعة لينة ،
— والثانى ؟
سحنته تدل على أنه انجليزى وكان حليق اللحيـ
ويلبس بدلة من القماش المرسوم عليه مربعات كمربعـات
رقعة الشطرنج .
وكان هذا الوصف ينطبق على شابمان
نجدة أخرى من رجال الشرطة . ثم أمر السيرجنت جوريل أ
جوريل أن يأخذ معه بعض الرجال وان يفتش غرف الطابق
الرابع تفتيشا دقيقا وأردف يقول :
— أما أنا .. فسأتولى تفتيش بقية الغرف عنـ
وصول النجدة
ولبث مسيو لينورماند فى البهو وهو يصـدر أوامر
وتعليماته من لحظة الى أخرى كما طلب مسجل الفنـدق
واطلع على الاسماء الادونة به .
ولم يكن تفتيش الفندق بالأمر السهل وفيه سـتو
غرفة عدا ملحقاتها فضلا عن الدواليب والصناديق التى يمك
أن تتخذ مخبأ .. وبعد ساعة كاملة فى البحث لم تكن هذ
الجهود قد أسفر عن شىء .
ووصلت مسز كسلباخ فى ذلك الوقت الى الفنـدق
وأخذ خادمها العجوز ادوارد على عاتقه أن يخبرها بمصر
زوجها ، فاشتد حزن المسكينة اذ كانت قد قابلت زوجها
هولندا افتبادلا الحب وتم زواجهما ولم تشب حياتهما الوجي
ما يعكر صفوهما .

وعثر جوريل على قبعة لينة على سلم الخدم عند
لطابق الثانى ، فأتى بها فى رئيسه فأمره هذا بأن يضع
جلين مسلحين عند نهاية كل سلم من السلالم الأربعة ، وأن
نبه عليهما باطلاق النار على كل من يحاول الفرار .

وصعد مسيو لينورماذد الى الطابق الثانى وكلما تقدم
خطوة وجد رجال البوليس منتشرين فى الغرف يفتشونها .
لما أشرف على نهاية الممر رأى بعض رجال البوليس مقبلين
نه ، ثم رآهم يعرجون الى الناحية الأخرى وهم يركضون
أسرع خلفهم فوجدهم مجتمعين حول جثة مطروحة على
لارض لم يكد ينظر فى وجهها حتى عرف فى صاحبها
لسكرتير شابمان فغمغم يقول :

ـــ لقد قتلوه .. !

ورأى منديلا من الحرير مربوطا حول العنق ففكه
انكشف عن جرح عميق سد بقطع من القطن لم يكد يرفعها
تى أخذت الدماء تنزف منها ، فكانت هذه ثالث جثة شوهد
يها نفس الجرح الصغير العميق الذى سببته أداة نصل
فيع دقيق .

وأمر مسيو لينورماند مدير الفندق بأن يفتح جميع
لغرف المطلة على هذا الممر . فكان الى اليسار ثلاثة مخادع
غرفتان للاستقبال فتشهما مسيو لينور ماند دون أن يهتدى
ى شىء ثم اخذ يفتش المخادع الأربعة اواقعة الى اليمين .
وجد ان اثنين منهما يشغلهما فرنسى يدعى ريفردات
بطالى يدعى البارون جياكوميني وكانا غائبين عن الفندق .

أما المخدعان الآخران فتنزل بأحدهما سيدة انجليزية لا تزا
في فراشها .. أما الثاني فيشغله انجليزى يدعى الماجو
باربرى كان جالسا على مقعد كبير يدخن ويطالع دون أ
يبالى بالضجة التى تجرى فى الممر .

وشهدت الفتاة الانجليزية وكذلك شهد الماجور باربر
بأنهما لم يسمعا أى صـــوت يدل على عراك . ولم يهتـ
الباحثون الى أثر أو الى نقطة من الدم تجعلهم يتأكدون م
أن القتيل كان فى احدى هذه الغرف .

وجاء السر جنت جوريل يجرى لاهثا وهو يقول :

ــ وكانت لفافة مربوطة بخيط فكه جوريل فاذا فى اللفا
جاجتة وبنطلون ومعهما منشـــفة ملوثة بالـــدماء وكان م
المؤكد انها وضعت فى المـــاء لاعدام ما عليها من بصـــما
الأصابع . كما وجدوا فى داخل المنشفة خنجرا ذا مقبض
ذهبى وكان أيضا ملوثا بالدماء .

وشهد الخام ادوارد بأن هذا الخنجر خاص بسيده القتيل
مستر كسلباخ .

ولمـــا وجو مسيو لينورماند أن التفتيش لن يسفر عن
شيء أمر برفع الحصار عن الفندق وبالسماح بالخروج لم
شاء . ولكنه قال لقاضى التحقيق .

ــ ان القاتل موجود فى هـــذا الفندق با شك .. ولكن
من العسير معرفته ... فالشخص الذى يسرع بمغادر
الفندق تاركا حقائبه .. أو الذى يخرج ثم يعود ســـيكون
هو القاتل حتما .

وقبل ان ينصرف مسيو لينورماند من الفندق جاء ساعى
لبريد يحمل طردا واردا من باريس باسم مستر كسلباخ
لما فضه رئيس البوليس السرى وجد فيه صندوقا صغيرا
ن الأبانوس لم يكن فيه الا نظارة او بر مكسور زجاجها .
وكانت فى الصندوق ايضا بطاقة أرسين لوبين . على
ن الشيء الذى أدهش رئيس البوليس السرى انه وجد
رقة صغيرة ملصقة فى داخل الصندوق شبيهة فى شكلها
لونها بالورقة التى التقطها من على الأرض فى الجناح
الخاص بمستر كسلباخ . كما أن هذه الورقة كانت تحمل
نفس الرقم الذى كان على الورقة الأخرى وهو الرقم :
« ٨١٣ » .



الفصــل الثالث

أثارت جرائم أرسين لوبين الثلاث الرأى العام وأخذت الصحف تندد بالحكومة وباهمال البوليس وعجزه عن مطاردة هــذا القاتل الرهيب واهتم رئيس الوزراء بالأمر فاستدعى الى مقابلته النائب العمومى مسيو تيسارد ومدير البوليس مسيو ديلوم . وبعد هــذا أرسل فى اســتدعاء مســيو لينورماند رئيس ابوليس السرى :

وقــال مسيو فالنجلاى رئيس الوزراء مخاطبــا رئيس رئيس البوليس السرى :

ــ انك تعلم طبعا ياعزيزى لينورماند لمــاذا استدعيتك لمقابلتى . . ؟

ــ بخصوص قضية كسلباخ فيما أظن . . . ؟

ــ طبعا . . . فانك تعلم انه قد مضت أربع ســنوات لم يســمع فيها أحد باسم ارسين لوبين فقد اختفى على أثر حادث الأبرة المجوفة ومقتل زوجته الآنسة رايموند دى سانت فيران . . . ولكنه الآن عاد الى الظهور وعاد بشكل فظيع اذ استهل عمله بقتل ثلاثة أشخاص . . . ولمسيو ديلوم المدير العام للبوليس ملاحظة صغيرة يجب أن يبديها لــك .

وكانت العلاقة بين المدير ومرؤوســه رئيس البوليس السرى ليست على ما يرام . . . وتكلم مســيو ديلوم فى لهجة جافة فقال :

ــ ان مسيو لينورماند لا يجهل الملحوظة التى أحب أن

بديها فقد سبق أن صارحته بعدم رضائى عن مسلكه فى
ذه القضية ..

فنهض مسيو لينورماند واقفا وأخرج من جيبه ورقة
طوية وضعها على الخوان وهو يقول مخاطبا رئيس
لوزارة :

— اننى أرفع لكم ياسيدى الرئيس استقالتى من منصبى
أرجو قبولها .

— استقالتك .. ؟ كلا .. ضعها فى جيبك ياصديقى
ينورماند ... فان ملاحظة صغيرة يبديها المدير يجب
لا تدعوك الى الاستقالة ... فانه لم يقصد الا أن يريك
ننا جميعا مهتمون بهذه القضية وأن عودة ارسين لوبين
تزعجنا . فقد نحتمله ونغضى عنه اذا اكتفى بالسرقة
بمداعبة الجماهير واضحاكها ... أما أن يعمد الى القتل
شىء لايحتمل .

— اذن ماذا تريد منى ياسيدى الرئيس .. ؟

— أن نقبض عليه وأن نقدم رأسه الى المشنقة .

— اننى أعدك بأن أقبض عليه عاجلا أم آجلا أما رأسه
لا أعدك بها ...

— وما السبب . ؟

— لأن لوبين لم يقتل .

— عجبا . ! أتريد أن تزعم اذن أصحاب الجثث الثلاث
التى وجدت فى فندق بالاس لم يقتلوا .

— لست ازعم هذا طبعا .. فقد وقع القتل . ولكن

لوبين ليس هو القاتل .

— وما هو برهانك اذن . ؟

— لدى برهانان اخلاقيان أولهمـــا انه ليس من عادة لوبين أن يسفك الدماء .. وثانيهما انه ليس معقولا أن يقتل مادام قد ارتكب السرقة التى جاء من أجلها .. والا خوف عليه من خصمه المقيد المكمم .

— ولكن ماقولك فى الوقائع المـــادية . ؟

— ان الوقائع المـــادية لاقيمة لها أمام المنطق والتعليل الدقيق .. ومع ذلك فان الوقائع فيما أذهب اليه .. فمن ذلك مثلا أن الملابس السوداء التى كان يرتديها القـــاتل والتى وجدت فى لفافة فى مكتب مدير الفندق — هذه الملابس لاتناسب ارسين لوبين ولا تنطبق على قامته .

— وهل رأيت ارسين لوبين حتى تقرر ذلك ؟

— لقد رآه ادوارد وكذلك جوريل عنـــد ذهابه لمقابلة مستر كسلباخ فقد كان لوبين هو الذى فتح له البـــاب بنفسه .. وأوصافه لاتنطبق على أوصاف الرجل الـــذى شاهدته الخادمة يجر شابمان على سلم الخدم .

— اذن ما هو رأيك ! ؟

— رايى أن ارسين لوبين قد اســـتطاع أن ينتزع من مستر كسلباخ الكلمة السرية التى تفتح بها جزانته فى بنك الكريدى ليونيه فاستطاع بذلك أن يستولى على صندوق الأبانوس الذى كان فى الخزنة لانه أعاده فارغا الي الفندق

باسم القتيل ... وبذلك وقف على سر المشروع الذى كان القتيل مهتما به .

ـــ وما هو هذا المشروع ؟ .

ـــ لا أدرى أكثر من أن القتيل كان يبحث عن شخص يدعى بيير ليدوك يتوقف عليه نجاح هذا المشروع .

ـــ ولكن ما الذى حدث بعد أن غادر لوبين المكان ؟

ـــ حدث أن سطا على الجناح لص آخر بمروره من الجناح رقم (٤٢٠)

ـــ ولماذا قتل مستر كسلباخ ؟

ـــ لا أدرى .. ولكننى أرجح انه لم يحضر بنيـــة القتل ، وانما جاء ليستولى على صندوق الأبانوس والمظروف الجلدى .. أعنى على ما فيها من وثائق ومستندات ، فلما وجد أمامه مستر كسلباخ مقيدا مكمما انتهز الفرصة وقتله ، وهذا يدلنى على انهما عدوان قديمان .

ففكر مسيو فالنجلاى رئيس الوزارة برهة ثم قال :

ـــ ان كلامك يبدو معقولا ، ولكن هل وجد الوثائق التى حضر من أجلها .

ـــ لم يجد صندوق الابانوس طبعا .. لأن لوبين هو الذى استولى عليه ، ولكنه وجد الغلاف الجلدى ، وهذا معناه أن كلا من لوبين والقاتل يعرف عن المشروع ما يعرفه الآخر .

ـــ هذا معناه ان النضال سيبدأ بينهما .

ـــ بل لقد بدأ فعلا .. فان القاتل هو الذى رشق فى

جثة القتيل بطاقة ارسين لوبين التى وجدها فى الغرفة حتى يلقى عليه تهمة القتل .. وكاد هذا التدبير أن ينجح لولا ان علبة السجائر الخاصة بالقاتل سقطت فى الغرفة فقد عثر عليها جوستاف بيدو . ، وكانت هذه العلبة كفيلة بأن تهدينا الى شخصية القاتل لولا أنه استطاع أن يستردها فى الوقت المناسب .

ــ ولكن كيف عرفت انكم عثرتم عليها ؟

ــ لقد كان التحقيق يجرى والابواب مفتوحة على مصاريعها . فلا شك ان القاتل كان واقفا بين المحتشدين فلما صعد جوستاف الى غرفته ليأتى بالعلبة لحق به وقتله .. وانتهز القاتل انفراد شابمان فاستدرجه الى احدى المخادع وقتله هناك .

ــ ولكن مادلالة الورقتين اللتين تحملان الرقم « ١٣ ، ٨ »

ــ هذا لغز لا أعرف له تفسيرا حتى الان

ــ ألم تشتبه فى أحد ؟

ــ كلا .. ولكننى ضربت رقابة صارمة على نزلاء الفندق جميعهم .

ــ ألم يتحدث احد تليفونيا مع الفندق اثناء هذه الحوادث .

ــ نعم لقد تحدث بعضهم من الخارج الى الماجور باربرى .. وهو أحد الاربعة الذين يشغلون المخادع التى وجد ناجثة شابمان على مقربة منها .

وساد الصمت برهة ثم قال مسيو لينرماند :

ــ انى واثق ان القاتل احد اصدقاء أو معارف مسيو كسلباخ أو زوجتــه ودليلى على ذلك ان شابمان لم يكد يسمع وصف علبة السجائر حتى لاح عليه انه يعرف صاحبها وان كان لم يشأ ان يتكلم الا بعد أن يرى العلبة حتى يستوثق من الامر .. وسأته فى ابحاثى الى هذه الناحية .

فقال رئيس الوزارة :

ــ اننا نريد عملا ياعزيزى لينورماند .. ان الجمهور ثائر غاضب .. فيجب أن نقدم اليه ما يلهيه .. ألا نستطيع أن تجد هذا المدعو ماركو الذى ذهب الى بنك كريدى ليونيه فى رفقة زميل له .

ــ وهل يرضيك ياسيدى الرئيس أن أجد لك هذين الرجلين أو أحدهما ؟

ــ يرضينى . ! انى أتمنى ذلك .. فانى أريد أن اسكت الجمهور .

ــ اذن اعطنى سبعة أيام .

فأخرج رئيس الوزارة ساعته ونظر فيا وهو يقول .

ــ ألا تكفيك سبع دقائق ياعزيزى لينورماند ؟

ــ بل حسبى اربع دقائق ياسيد الرئيس مادمت تريد هذا . وانت ياسيدى النائب العام تكرم باصدار أمر بالقبض على ارجست ماكسين فيليب .

ثم مشى الى البــاب واستدعى مســاعديه جوريل وديوزى وامرهما باعداد القيد الحديدى ثم التفت الى رئيس

الوزراء وقال له :

ــ لقــد اعــددت كل شيء . ولكن دعنى اقول لك ياسيدى الرئيس ان القبض على هذا الرجل يفسد الخطة التى وضعتها لا ننى اريد أن أصــل بواسطتها الى زعيمه ارسين لوبين .

فقال رئيس الوزارة في صوت جاف :

ــ بل اننى أريد هذا الرجل ..

ــ فليكن ما تشاء اذن .. أرجوك أن تدق الجرس وأن تستدعى ساعيك الخاص .

فلما جاء الساعى انقض عليه الشرطيان وقبضا عليه وهما يقولان :

ــ اننــا نقبض عليــك يا أرجست مالســيم فيليب الساعى الخاص لوزير الداخلية ورئيس الوزارة .

أما الرجل فلم يبد ما يدل على خوف وانما لاح على وجهه أنه رجل أمين شريف .

ودنامسيو لينورماند وقال له :

ــ لقد ذهبت أول امس الى بنك الكريدى ليونيــه ومعك صديق يدعى ماركو .

ــ ماركو .. ! اننى لا أعرف شخصا بهذا الاسم .

ــ وكنت تضع على عينيك هذه النظارة .

وأخرج لينورماند من جيبه نظارة ذات اطار ذهبى .

فهز الرجل رأسه منكرا وقال :

ــ اننى لا استعمل النظارات مطلقا .

ـــ ولكنك استعملتها عنـــد ذهابك الى البنك منتحلا شخصية مستر كسلباخ .. وقـــد وجدتها فى غرفتك التى تستأجرها باسم جيروم بالمنزل رقم ٥٠ بشـارع كوليزيه .

وفى تلك اللحظـــة لم يشعر الحاضرون الا وقد قفز أوجست الى النافذة ووثب منها الى الحديقة . فصاح رئيس الوزارة :

ـــ اقبضوا عليه .. ! اقبضوا عليه ..

ولكن لينورماند ظل ساكنا لا يتحرك واكتفى ان ابتسم قائلا :

ـــ اطمئن ياسيدى .. فقدت أعددت العدة لذلك .

وبعد قليل فتح الباب ودخل السيرجنت جوريل الذى كان قد (انسل من الغرفة أثناء الاستجواب) وهو يقـــود أمامه أوجست ما كسيم فيليب مصفدا بالأغلال .

وصافح رئيس الوزارة مسيو لينورماند وهو يقول :

ـــ انك مدهش ياعزيزى لينورماند .. ! انك مدهش

وفى اليوم التالى نشرت الصحف خطابا مفتوحا موجها من أرسين لوبين الى مسيو لينورماند هذا نصه :

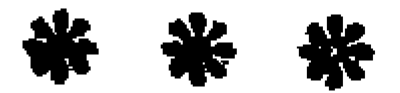
« أهنئك ياسيدى العزيزى لى القـــائك التبض على الساعى جيروم فقد كان توفيقك السريع يدعو الى الاعجاب والاحترام .

« وشكرا أيضا على دفاعك عنى أمام رئيس الوزارة له اننى لست القاتل ! . فلقد كانت حججك قوية ومنطقية ومعقولة .

« واعترفا بفضلك اسمح لى أن أساعدك فى القبض على هذا القاتل الاثيم .. وأن أقدم اليك كل معونة ممكنة

« على أن لى كلمة أخرى هى اننى لا أرضى السجن لمن يعملون تحت رايتى ولهذا أنذرك من الآن بأننى سأنقذ الساعى جيروم من سجنه بعد خمسة أسابيع . أى فى يوم الجمعة الموافق ٣١ مايو القدام . فلا تنس هذا التاريخ : الجمعة ٣١ مايو »

« أرسين لوبين »



الفصل الرابــع

فى جنـــاح كبير فى شارع سمان يقيــم البرنس بول سارنينى الذى يعد من أكبر شخصيات الجالية الروسية فى باريس

ولكن أحـــدا من الناس لـــم يكن يعرف أن البرنس سارنينى انما هو أرسين لوبين .

والى قصر الامير كانت افراد عصابته يختلفون اليه فى أزياء مختلفة ليفضواااليه بنتائج المهام التىيعهد اليهم بها

وفى الساعة الحادية عشرة من أحد الايام كان البهو فى قصر البرنس يعج بالزائرين . فكان يستدعيهم واحـــدا بعد الاخر . الى مكتبه الخاص ليسمع منهم ماجاءوا لاجله أو ليقضى اليهم بما يريدون

غ فهذا فارنييه يقص على زعيمه انباء مسز كسلباخ وكيف انها تحت تأثير السماسرة (الذين أوفدهم لوبين على غير علـــم منها) قد استأجر لاقامتها القصـــر المعروف فى ضاحية جارسن باسم فيلا الامبراطورة .. وان وصيفتها فتاة تدعى جرترود لها أخت اسمها سوزان تشتغل خادمة فى نفس البيت .. أمـــا ادوارد خادم القتـــيل فقد امرته بالعودة الى أهله . وان الارملة الحزينة لاتكاد تقابل أحدا وتمضى وقتها فى البكاء

ــ وماهى أنباء الفتاة . ؟

ــ ان جنفييف ارنمونت تقيم معجدتها مدام ارنمونت . وهى تشغل نفسها بتعليم أولاد الفقراء اذا افتتحت مدرسة

مجانية خصيصا لاجلهم .

فقال البرنس سارنينى

— وهل زادت العلاقــات توثقــا بين جنفييف ومسز كسلباخ . ؟

— نعم ... وهما يتريضان كل يوم فى حديقة فيلنيف .

— وهل أعددت كل شيء ؟ .

— نعم ... الليلة الساة السادسة مساء .

وصرف البرنس محدثه داستدعى الاخوين (دوفيل) وسألهما عما لديهما من أنباء ادارة البوليس ، فعرف منهما أن مسيو (لينورماند) رئيس البوليس السرى لــم يشتبه بعد فى أنهما من أعوان لوبــين ومازال يعتمد عليهما ويكل اليهما المهام الجسيمة من الامور .

وعرف منهما أيضا أن الماجــور باربرى نزيل فندق بالاس رحل فجأة عن المكان وأمربارسال حقائبه الى محطة الشمال ، ولكنه لم يذهب لاستلامها ، فهتف البرنس يقول:

— هذا دليــل على أن له علاقة بمسألة كسلباخ فان شابمان انما قتل فى غرفة من الغــرف المطلة على المر وفى هذه الغرفة غــير القاتل ثيابه ، فلما هرب أخرج شريكه الجثة ووضعها فى المر ... فهيا احملا هذه الانبــاء الى مسيو لينورماند أو الى السير جنت جوريل .

وعلى اثر انصرافهما دخــل عليه رجل كان البرنس سارنينى يلقبه باسم الدكتور فقال له :

— والان كيف حال بيير ليدوك ؟ .

ـــ لقــد مات على اثر النوبة العصبية التى أصيب بها ودون أن أتمكن من أن أعرف منه شيئا .

ـــ مما يؤسف له اننا اهتدينا اليه وهو سكران لايعى شيئا ، وأن النوبة التى أصابته فى سكره قضت عليه قبل أن يستفيق ، ولكن هل ارتاب أحــد من المرضين فى أن مريضك هو بيير ليـدوك الذى كان مستر كسلباخ يبحث عنــه ؟

ـــ كلا .. فقد ربطت بنفسى خنصره الايسر المبتور . وكانت لحيته تخفى الندب الذى فى خــده الايمن . فلم ير أحد شيئا من مميزاته .

وهز البرنس كتفيه وقال :

ـــ لقــد مات بيير ليدوك .. ومات معه السر الخفى الذى كان يحمله ولكننى مع هــذا لن اتراجع . فان لوبين لايتقهقــر .

وكان الزائر الاخـير رجل يدعى فيليب الحقه لوبين بالخدمة فى فندق « الامبراطورية » فى فرسايل ليراقب شابا يدعى جيراربوبريه . فجاءه الان يقول أنه عثر فى غــرفة الشـاب على خطــاب كتبه المسكين يعلن فيه عــزمه على الانتحار فى ذلك المســاء بعينه . وأنه اشترى حبلا ثبته فى سقف الغرفة لينفذ به غرضه واستطرد فيليب يقول :

ـــ وبناء على تعليمات أيها الزعيم تحدثت الى الشاب فصارحنى بأنه قد يئس من الحيــاة . فأشرت عليه بأن يقابلك وقلت له : ـــ « ان البرنس سارنينى رجل واسع

الغنى وقد يمد اليكَ يد المساعدة ..» فاقتنع بقولى وعول على أن يقابلك .

وفى تلك اللحظة جاء الخادم يحمل بطاقة جيراربوبريه فصرف البرنس مساعده فيليب وأمر بأدخال الزائر ففتح الباب بعد لحظات ووقف على عتبته شاب فى مقتبل العمر بادى الارتباك يلوح التردد على وجهه .

فقال له البرنس سارنينى :

ـ هل أنت مسيو جيراربوبريه . ؟

ـ نعم ياسيدى .. هـذا هو اسمى .. وقد حضرت لاننى .. هناك شخص اخبرنى أن .. اننى ..

ـ تكلم . فاننى مصغ اليك .

فقال الشاب فى ارتباك :

ـ لقد أخبرنى أحـد معارفى أنك غنى جدا . وانكَ . وانك كريم جدا . فظننت أن من المحتمل انك ...

وسكت اذ لـم يطاوعه لسانه على أن ينطق بكلمة الاستجداء .. ودنا منه البرنس وقال له :

ـ ألست يامسيو جـيراربوبريه صاحب ديوان الشعر المسمى « ابتسامة الربيع» ؟

فهتفَ الشاب وقد أشرقَ وجهه .

ـ نعم . نعم . هلَ قرأته ؟

ـ نعم . وأشعاركَ جميلة جدا . ولكن هلَ فى نيتكَ أن تعتمد فى معاشكَ على هذه الاشعار ؟

ـ هذا أمر لامناص منه

ونظر البرنس الى الشـــاب برهة ثم وضع يده على كفه وقال له فى برود :

— ان الشعراء ياسيدى لايحتاجون الى الطعام ..انهم يعيشون على الاحلام والخيال . فلتفعل كما يفعلون فان هذا خير لك من الاستجداء .

وأحسن الشاب وطأة هذه الاهانة فارتعد بدنه ودار على عقبيه ومشى الى الباب دون أن ينطق كلمة واحدة . ولكن البرنس ابتوقفه وقال له :

— ولكن اليس فى أهلك من يساعدك ياسيدى ؟

— لقد كتبت الى أحد أقربائى . وانى اليوم فى انتظار رده على رسالتى . فالبرقية التى أنتظرهـــا هى رجائى الاخـــــير .

— واذا لم يأتيك هذا الرد فهل تنتحر . ؟

— نعم لقد عولت على ذلك .

فانفجر البرنس سارنينى يضحك وقال :

— نعم .. ان من كان مثلك يجب أن ينتحر . ها ..ها ها .. ها .. ها وأشار الى الباب كأنما يأمره بالانصراف .

وعلى أثر هذا استدعى مساعده فيليب — خـــادم الفندق وطلب اليه أن يراقب الشـــاب مراقبة دقيقة وأن يستولى على البرقية التى ترد باسمه حتى لايجعل صاحبها يطلع عليها .

وفى الساعة السادسة من مســـاء ذلك اليوم ذهب البرنس سارنينى الى قرية جارسن . حيث تقيـــم مسزا

كساباخ فى فيــلا الامبراطورية . وعلى مقربة منها تقيم جنفييف ارنموت مع جــدتها فى البيت الصغير الذى جعلت قسما منه مدرسة مجانية للاطفال الفقراء

ورأى البرنس المرأتــين تتريضان فى حديقة فيلنيف فتوارى خلفبعض الاشجار يراقبهما . وأقبلفى تلك اللحظة ثلاثة رجــال لهم هيئة مريبة فوثبــوا على مسز كسلباخ وحاولوا خطف حقيبتها فخرج البرنس مسرعا من مخبئــه وخف الى نجدة المرأتين فلما رآه اللصوص انطلقوا هاربين وهو فى أثرهم . ولــكنه مالبس أن تركهم . ورجــع الى المرأتين . فقدم نفسه اليها وتم التعارف بذلك

ولـــا انصرفت مسز كسلباخ الى قصرهـــا ومضت جنفييف الى دارها والبرنس سارنينى فى رفقتها قصت على جدتها ماوقع لهما . وكيف أن البرنس هو الذى انقذهما من المهاجمين

ولما ذهبت جنييف لتبدل ثيابها نظر البرنس سارنينى الى الجدة العجوز مدام ارنمونت وقال لها باسما :

ــ وكيف حالك ياعزيزتى فيكتورا . ؟

وحملقت المرأة فى وجهه دهشة وصاحت به :

ــ أنت . . ! أنت . . !

ــ نعم . . اننى أنا . . ارسين لوبين . . ولدك العزيز الذى كفلتيه فى صغره وربيتيه .

ــ ولكن ماالذى جاء بك . ؟ لــقد مرت سنوات وانا لا أراك .

ــ جئت لاننى مهتم بمسألة كسلباخ . وماحادث هجوم اللصوص الثلاثة على الارملة الاخدعة رتبتها بنفسى حتى أخف الى انقاذها فأتعرف اليها ..

ــ ولكن ماشأن جنفييف فى الامر ؟

ــ اننى أريد طبعا أن أظفر بثقتهـــا

فصاحت فيكتورا فى غضب :

ــ اياك يالوبين أن تدمج هــذه الفتـــاة فى مشروعاتك السافلة . اننى سأدافع عنها ضد مناوراتك .

فضحك لوبين وقال :

ــ أ الى هذا الحـــد تنقمين على ولدك العزيز أرسين لوبين .. ؟

وأقبلت جنفييف فى هذه اللحظة فمضى البرنس سارنينى يتحدث اليها فى صوت رقيق وأخذ يعيد على مسامعها بعض ذكريات طفولتها وقال لها :

ــ نعم ... اننى أعرف الكثير عن حياتك لاننى كنت صديقا عزيزا لامك

وقالت الفتاة فى انفعال :

ــ عندما ماتت أمى كنت طفلة صغيرة وفى جوف الليل جاء رجل واحتملنى من فراشى ولفنى فى الاغطية وخرج بى من البيت وهو يتحدث الى فى صوت عطوف رقيق وعهد بى الى امرأة تدعى مدام ازرو .... ولكننى لم أر هذا الرجل مطلقا ... ولما ماتت مدام ازرو وكنت اذ ذاك فى الرابعة عشرة من عمرى جـــاء الرجل نفسه فى الليل وحملنى من

فراشى كما فعل فى المرة السابقة ... وعهد بى الى جدتى هذه مدام ارنمونت .

ـ وطبعا لم ترى هذا الرجل ؟

ـ كلا .. فقد كان يخفيه عنى

ـ وهل يسرك أن تقابيه مرة أخرى ؟

فهتفت الفتاة فى ابتهاج :

ـ انى لاتمنى أن أراه .. فهو الذى أنشأنى وهو الذى يرعانى ..

وبان التردد فى وجه البرنس سارنينى وهم بأن يتكلم ولكنه مالبث أن لاذ بالصمت ، فنظرت اليه الفتاة فى لهفة وقالت :

ـ انك تعرف هذا الرجل بلاشك ...فمن هو ؟ .من هو ؟ .

ـ هذا الرجل هو ... هو ...

وكف البرنس بغته عن الكلام وغير مجرى الحديث ، فنهضت جنفييف واستأذنت فى الصعود الى غرفتها .وقالت مدام أرنمونت للبرنس حين خلت اليه .

ـ لقد أصرت بكتمانك عنها الحقيقة وان كنت أرجح أنها قد خمنت انك أنت هذا الرجل العطوف الرقيق الذى كان يرعاهـا .

وفى ذلك المساء بعينه قصد ابرنس سارنينى الى فندق الامبراطورية فى فرسايل يقيم جيراربوبريه .

واصطحب ابرنس معه فى سيارته الرجل الملقب

« بالدكتور »ومعهما جثة بيير ليدوك الذى كان قد قضى نحبه
وأنبأ الخادم فيليب زعيمه بأنه حجــز البرقية التى وردت الى جيرار ولم يطلعه عليها .

واختفى البرنس وأعوانه فى الغرفة المجاورة لغرفة جيرار وجعل يرقب الشاب من ثقب الباب فرآه يتهيأ بانفاذ عزمه والانتحار بشنق نفسه فى الحبل المتدلى من سقف الغرفة

واتى الشـــاب بكرسى وضعه تحت الحبل ثم وقف فوقه وأدخل عنقه فى (الخى) ثـــم رفس الكرسى بقدميه فأخذ بدنه يتأرجح وخف البرنس الى نجدة الشاب الذى كان قد أغمى عليه وأخـــرج رأسه من الخى واتى بجثة بيــير ليدوك فوضعها فى الخى مكان الشاب المنتحـــر .

وأفاق الشاب من غشيته فأدار عينه فيما حوله وهو لايفقه شيئا وكأنما ذكـــر انتحاره فوضع يديه على عنقه يتحسس موضع الحبل فلما رأى البرنس سارنينى منتصبا أمامه هتف يقول :

ـــ أين أنا . . ؟ ماذا جرى . . ؟ أنت هنا . . ؟

وعاد يتحسس عنقه مرة أخـــرى . واذ ذاك افلتت منه صرخة حادة اذ حانت منه لفتة الى الحبل الذى شنق نفسه فيه فوجد جثة اخـــرى تتدلى منه فعراه اضطراب شديد ثم أغمى عليه مرة أخرى . فنقله البرنس الى الغرفة المجاورة ووضعه على فراشه ولما فتح عينيه بعد فترة من الوقت قال للبرنس :

ـ ماذا دهانى .. ؟ هل كنت أحلم .. ؟

ـ كلا ...

ـ ولكننى كنت أنوى الانتحار .. ثم الرجل المشنوق.. والحبل هل كان هذا كابوسا .. ؟

ـ كلا ... بل حقائق ثابته .

ووضع ابرنس يديه على كتفى الشاب وقال فى رفق :

ـ اصغ الى . لقد انتحرت فأنت الان ميت . ولكنك مع ذلك لا تزال على قيد الحياة .

لقد مات جيراربوبريه .. وغدا تثبت وفاته فى السجلات .

ـ ولكن كيف يثبتون وفاتى انا جيراربوبريه مادمت على قيد الحياة ... ؟

فقال البرنس وهو يشير الى الجثة المعلقة فى الحبل :

ـ انك لم تعد جيراربوبريه .. ان جيرابوبريه هو هذا الرجل المشنوق الذى تتدلى جثته من الحبل وقد ترك خطابا قبل موته . أعلن فيه عزمه على الانتحار فكل شىء كماترى واضح ثابت .

وساد الصمت برهة ثم قال الشاب .

ـ ولكن أفصح عن غرضك ؟ فأننى لا اكاد افهم .

ـ اذن اصغ الى .. انك لم تعرف كيف تستخدم حياتك . ولذلك انتحرت وانا الذى انقذتك فحياتك ملك لى ..وساعرف كيف استخدمها حيث أخفقت انت .. سأخلق منها رجلا آخر .. سأجعلك عظيما .. غنيا مهيب الجانب

.سيدا على شعب كبير .. انك لست الان جيرابوبريه.
ـ ستكون الشخص الذى اريد انا . سأخلقك من جـــديد
ـرة أخرى .
ــ ولكن ماذا تريد منى ؟
ــ لا أريـــد شيئا .. أريد منك أن تلهو وتلعب وتكتب
الاشعار حتى أناديك وأضعك فى المكان الذى اهيؤه لك .
ــ ولكن من انت ؟ من أنت ؟
ــ انني البرنس سارنينى .. فى نظر اناس .. أما فى
نظرك انت فانني الرجل الذى سيخلقك .. فى يدى قوى
العالم .. اننى أستطيع ان أتحكم فى مصائر الامم .. فى
دى المجد والشهرة.. والفن ..والعظمة .. وكل ماتصبو
ليه النفوس .. وحياتك ملك لى .. وانني صاحبها ..
ـهل تقبل ان تمنحنى هذه الحياة ؟ أن تجعلها رهن اشارتى؟
وآثر هذا الحديث فى نفس جيرابوبريه وهو الشاعر
المطبوع عى الرقة والخيال فهمس يقول :
ــ نعم اننى اقبل .
فاسترسل البرنس سارنينى يقول :
ــ هذا الرجل تراه متدليا من الحبل اسمه بيير ليدوك.
وكنت أعلق على وجوده حيا أهمية كبرى .. ولكنه
ـوفى .. فمتكون انت هذا الرجل.. سيكون اسمك من الان
ـصاعدا بيير ليدوك
ولكن هذه جريمة يعاقب عليها القانون . ؟
فأخرج البرنس مسدسه وهو يقول :

ـــ ان حياتك ملك لى .. ولى كل الحق فى أن أتصرف فيها . فاذا رفضت فسأقتلك

فصاح الشاب فى فزع :

ـــ كلا .. لاتقتلنى .. لاتقتلنى . لــقد جربت المو فصرت الان أفزع منه .. انى أقبل ماتعرضه على .وسأكو من الان فصاعدا بيير ليدوك

ـــ ولكن لبيير ليدوك مميزات خاصة .. فالمقلة الاول من خنصره الايسر مبتورة .. وفى خده الايمن ندب . فيجد أن تكون فيك هذه المميزات .

فقال الشاب متسما :

ـــ افعل مابدالك . فاننى رهن أمرك

واستدعى البرنس صاحبه الدكتوروبعد نصف ساء كان بول جيرار قد انقلب فصار هو بيير ليدوك . وكانت ا كل مميزاته المعروفة :

الخنصر المبتور والندب الظاهر فى الخد الايمن

الفصل الخامـــس

في يوم الجمعة ٣١ مايو ذكرت الصحف قراءها بأن هذا هو اليوم الذى حدده أرسين لوبين ليخرج من السجن مساعده جيروم الساعى الخاص سابقا برئيس الوزارة . والذى استطاع مسيو لينورماند أن يقبض عليه . وذكرت الصحف بهذه المناسبة أن البوليس لم يتقدم خطوة واحدة فى تحقيقاته الخاصة بقضية كسلباخ

وحدثت فى ذلك اليوم فعلا محاولة لتهريب السجين ولكنها أخفقت فقد كان الشـــارع الذى تمر به مركبـــات السجن مزدحما بالعربات والسيارات على غير العادة . وعلى حين بغتته انكسرت عجلة المركبة التى فيها جيروم . فاضطر البوليس أن ينقله الى مركبة أخـــرى . ويظهر أن لوبين هو الذى دبر انكسار العجلة حتى يتمكن من تهريب المتهم فى اثناء نقلهمن المركبة المكسورة. ولكن هذه المحاولة لم تنجح لشدة الاحتياطات التى اتخذها الشرطة .

وفى مساء اليومالتالى نشرت الصحفالخطاب الاتى :

« سيدى العزيز ..

« اننى اعتذر الى الجمهور اذ لم أبر بوعدى وانقذ جيروم فى يوم ٣١ مايو كما وعدت من قبل . وذلك لانه كان يوم الجمعة .. والجمعة يوم مشئوم فأرجأت العمـــل الى اليوم التالى .. وفعلا انقذت جيروم اليوم فان لوبير لايخلف وعــــده .. »

« أرسين لوبين »

أما الطريقة التى فر بها السجين فتتلخص فيما يلى !

استدعى السجين الى غرفة قاضى التحقيق مسـ فورمرى وبعد استجوابه غادر الغرفة فى رفقة حراسـ الثلاثة ، ولكنه لم يذهب الى السجن ، بل اختفى علـ الاثر .

وقد لوحظ أن الممر الذى فيه قاعات التحقيق كان مملـ بالمساجين وبرجال البوليس ، وأن المسجون أرسلـ للتحقيق بناء على أوامر كتابية تسلمتها من النائب العمومى ولكن ظهر ان هذه الأوامر كانت مزورة أما قضاة التحـ الذين كان مفروضا أن يكونوا فى غرف التحقيق انتظـ لقدوم المسجونين فقد سافروا جميعا فى ذلك اليوم ضواحى باريس بناءا على أمر كتابى من النائب العمومى ولكن ظهر أيضا أن هذه الأوامر كانت كسابقتها مزورة

فيتضح من هذا أن الخطة التى دبرها لوبين لتهر السجين هى أن يخلى جميع قاعات التحقيق من القضا وفى الوقت نفسه يملأ الممر بالمساجين والجنود حتى تثـ الجلبة ، فلما خرج السجين فى رفقة حراسه من غرفة مـ فورمرى قابلهم أحد الضباط فى الممر ودعاهم الى احـ الغرف الخالية بحجة مقابلة النائب العمومى . وهنـ انقض على الحراس أعوان لوبين فشدوا وثاقهم وارتـ ثيابهم ثم خرجوا مع السجين كأنهم هم الحراس الأصليون

واستدعى مسيو فالنجلاى رئيس الوزراء مسيو لينوره رئيس البوليس السرى ليستوضحه ما حدث فقص عليـ

التفاصيل واختتم حديثه بقوله :
- وهذا يدلنى يا سيدى الرئيس على أن لأرسين لوبين
ا فى نفس ادارة البوليس وانه بواسطة جواسيسه
ء يعرف كل حركة من حركاتنا فيدبر الأمر فى الظلام
ملنا هزأة فى عيون الجمهور .
- ولكن علام عولت .. ؟
- عولت على النضال . وستبدأ المعركة عما قريب .
- أفصح .. فانى أحب ان أطمئن .
قال مسيو لينورماند :
- لقد استطعت ان أعرف الاسم الذى ينتحله أرسين
ن ويعرف به فى باريس . كما عرفت البيت الذى يسكنه
ارع هوممان .
- اذن لماذا لم تقبض عليه .. ؟
- لأن هذه المعلومات لم تصلنى إلا أخيرا ...... كما
أرسين لوبين ولنسمه البرنس « س » قد اختفى ....
اننى عثرت على ببير ليدوك ..
صاح رئيس الوزراء :
- حقا .. هذا توافيق عظيم .
- لقد كان لوبين هو الذى عثر أولا على ببير ليدوك .
مكنه بيتا فى ضواحى باريس فاهتديت الى مكانه ...
ـذا الشاب هو المحور الذى تدور عليه قضية كسلباخ
ن من يهتمون بهذه القضية يبحثون عن ببيرليدوك لأن
ر متركز عنده . ولما كان لوبين يهتم بهذه المسألة

فبمراقبتى لبيير ليدوك سأصل الى لوبين وكذلك سأ
الى السفاك صاحب الجرائم الثلاث لأنه هو أيضـا
بمشروع كسلباخ ولابد أن يسعى الى مقابلة بيير ليدر
ـ هذا بديع .. وماذا عندك أيضا .. ؟
ـ لقد وصل بالأمس خطاب باسم رودلف كسلباخ
اليه من رجل يدعى استنوبج يقيم فى مدينة الكاب .
هذا الخطاب يسأل الرجل صاحبه كسلباخ عما اذا كا
عثر على بيير ليدوك ويفهم من هذا الخطاب أيضا من س
هو صاحب الفكرة فى المشروع الذى يهتم به كسلباخ و
فيه أيضا انه سيصل الى باريس فى أول يونية ... و
هو أول يونية . ولذلك أرسلت بعض رجالى ليأتونى
الرجل ستنوبج الـذى يعرف السر الحقيقى الخاص
ليدوك .

فقال رئيس الوزراء فى ابتهاج :

ـ انك قد تقدمت فى ابحاثك تقدما عظيما ..

ـ ولكننى لن أتابع البحث الا اذا أطلقت يدى فى ا
حتى لايعرقل مدير البوليس خطتى لأنك تعلم انه يكرهن
ويريد أن يتخلص منى ليحل مكانى وكيلى وير .

ـ انني أضمن لك اذن السلطة المطلقة فى العمل .

وكان مسيو لينوماند قد دبر الأمر بحيث أسكن الا
دورفيل فى الجناح الذى يشـغله بيير ليدوك . ففى
المسـاء بعينه ذهب الى زيارة الأخوين دورفيل فى مس
حيث كان معهم السيرجنيت جوريل فعرف منهم انهـ

الى أثر البرنس سارنينى ؟ وانه لم يحضر مطلقـا
ة بيير ليدوك . فقال رئيس البوليس السرى :
. ولكنه سيحضر على أية حال .. فاذا حضر فالويل
. أما الآن فســأنام قليلا .. وراقبوا أنتم المكان من
ـذ . فاذا حدث شيء فأيقظونى فقـد يحضر لوبين
لسفاك أو كلاهما .
بعد ساعة أو ســاعتين يقظ السيرجنت جوريل وهو
، فى صوت خافت :
ـ لقد رأيت رجلا يدخل الى الحديقة .
ـ وأين الاخواين رودفيل . ؟
ـ خرجا من الباب الخلفى ليقطعا عليه خط الرجعة .
ونهض لينورماند مسرعا وهبط الطابق الأول وفى رفقتـه
ريل فدخل فى حذر الى الغرفة التى ينام فيها بيير ليدوك .
مس جوريل يقول :
ـ لقد أخذ منوما قبل أن يصعد الى فراشه كما هى
ته فى كل ليلة .
وانزويا فى أحد الاركان ولبنا ينتظران وسمعا يدل على
الطارق الليلى يتسلق الجدار فهمس لينورماند فى اذن
ريل .
ـ اذهب انت ياجوريل واحضر الاخوين دودفيل . وقفوا
ت النافذة .
ولم يكو جوريل يغادر الغرفة حتى كان الرجل قد بلغ
ة النافذة متعلق بها ووثب الى داخل الغرفة . ومالث

مسيو لينورماند أن رأى رجلا آخر يدخل بنفس الطر
ودنا احد الرجلين من الفراش وسلط مصباحا ك
على وجه بيير ليدوك ثم أزاح الغطاء لينظر الى ا
المبتور كأنما يريد أن يستوثق من أن هذا هو حقا بيير
وأن فيه مميزاته المعروفة .

ورأى مسيو لينورماند أن ساعة العمل قــد حا
فانقض على الرجل وطوقه بذراعيه وطرحه أرضا وج
صدره وهو يصيح :

ــ لقد ظفرت به .. لقد ظفرت به .

ولكنه أحس فى تلك اللحظة وخزة خفيفة فى عنق
وخزة بارادة . فتصبب جبينه عرقا وعرف أن خصمه
هو ذلــك السفاك الرهيب الــذى قتل كسلباخ وث
والخادم بيدو .

وايقن مسيو لينورماند ان هــذه الوخزة البــارد
التي مست عنقه انما هى مثل الخنجر الرفيع الدقيق
ناهضا وترك خصمه وتراجع الى الخلف فزعا . أما ال
ففر الى النافذة وهبط منها فصاح لينورماند :

ــ احذر ياجوريل . ! حذار ياجوريل .

وجرى الى الحديقة فوجد جوريل طريحا على ا
ولكنه لم يكن مقتولا لحسن الحظ . وانما اصابته لكم
احد الرجلين افقدته الصواب . وكذلك كان شأن الأ
دودفيل .

واستنتج مسيو لينورماند من الأوصــاف التى ذكر

ـوه عن الرجل الذى لكمهم انه هو ذلك الانجليزى نزيل
بالاس والمعروف باسم الماجور باربرى فقال :
اذن فالماجور باربرى هو شريك السفاك الرهيب .
عد ظهر ذلك اليوم ذهب مسيو (لينورماند) الى مكتبه
جوريل بأن المفتش ديوزى فى انتظاره ومعه الألمانى
ـيج فأمره باستدعائهما .
ق التليفون اذ ذاك (جان دووفيل) هو الذى يتحدث ،
لرئيسه :
ـ لقد رأينا الماجور باربرى وقد تنكر على شكل
ـانيين .
ـ وأين رأيته ؟ .
ـ رأيته يدخل الى مدرسة الأطفال المجانية فى جارسن
ـ الفتاة المدعوة جنفييف ارنمونت صديقة البرنس
ـنيفى .
ـرع مسيو لينورماند بمغادرة مكتبه قبل أن يستجوب
ـانى استنويج ومضى الى جارسن فى احدى السيارات،
ـفقته ثلاثة من المفتشين أحدهم جوريل ، ولكنه لما
الى جارسن أنبأه جان دودفيل أن الماجور باربرى
رج منذ دقائق والفتاة معه واستقلا عربة يجرها جواد
مضت بهما فى هذا الاتجاه .
ـسرع مسيو لينورماند ورجاله بسيارتهم فى الاتجاه الذى
ـ اليه دودفيل ، وبعد مسير دقائق لاحت لهم العربة
البعد ، فاغتبط مسيو لينورماند واشتد فى اسراعه ،

ولكن العربة وقفت اذ ذاك بغتة وقفزت منهما الف
وصوبت مسوسها الى رجل كان يطل من نافذة الع
وأطلقت عليه النار ، ولكن من المؤكد انها أخطأته
الرجل أطل من النافذة الأخرى فرأى سيارة البوليس ؛
ضربا بسوطه على الجواد وأطلق له العنان فانطلق
الارض نهبـــا .

واشتدت المطاردة وأخذت المســـافة التى بين الع
والسيارة تقصر تدريجيـا حتى اذا انعـــدمت نظر
لينورماند الى داخل العربة ومسدسه فى يده . ولكنه و
خالية فعرف ان المــاجور باربرى قـــد وثب منهـــا
الجواد يجرى على هواه . وهكذا استطاع المـــاكر أن
من مطارديه .

وعاد مسيو لينور ماند الى الفتاة وسألها عن المــ
باربرى وعن شأنه معها فذكرت له انه ليس انجليزيا
لايدعى المـــاجور باربرى وانما هو أسبانى اسمه
ربييرا حضر لزيارتها رغبة منه فى دراسة البرامج المد
فى فرنسا لينقل منها الى بلاده ما يراه صالحا . وقد
لها أن سيدة فرنسية من صديقاته هى التى هدته ال
وذكرت له اسمها . وان هذه السيدة تريد أن تقابلها
فى حاجة الى سكرتيرة وقد تستخدمها هى لهذا الغر

— ولهذا صحبته فى المركبة .. ؟

— نعم .

ولكن لمـــاذا وثبت منها .. ؟ ولمـــاذا أطلقت ع

ـ .. ؟

سرج وجه الفتاة خجلا وقالت :

لأنه .. لأنه حاول أن يغازلنى . !

ولكن لا تعرفين شيئا عن هذا الرجل .. ؟

كلا .. ولكن لا .. بل اعرف شـيئا قـد يكون
سمية . فمنـذ يومين حضر لزيارتى . واستأذننى أن
خطابا على الآلة الكاتبة وقـد لمحت العنوان عفوا
ت الخطاب مرسلا الى جريدة « جورنال » كما أنـه
المظروف عشرين طابعا من طوابع البريد .

خرج مسيو لينورماند من جيبه العدد الأخير من صحيفة
ال وهو يقول :

ـ لاشك أن هذه الطوابع أجرة اعلان يريد أن ينشره .

مضى ينظر فى قسم الاعلانات فرأى الاعلان التالى :

صاحب هذا الاعلان يريد أن يعرف عنوان رجل يدعى
ـ استنويج ... وهل هو موجود فى باريس أم لا ؟ .
جو من كل من يعرف شيئا عن هـذا الرجل أن يتفضل
ال بيان بما يعرف الى هذه الصحيفة ... » .

ابتسم مسيو لينورماند وقال :

ـ والغبى لايعلم أن اسـتنويج موجود الآن فى ادارة
ليس واننى سأعرف منه سر بيير ليدوك قبل أن يقف
انسـان .

فرك كفيه ابتهاجا ورجع الى ادارة البوليس وهو يعلم
لن تمضى لحظات حتى يقف على سر المشروع الخطير
ى كان يهتم به كسلباخ .

الفصـــل السادس

حين وصـــل لينورماند الى مكتبه أمر باستدعاء ا
ديوزى والالمـــانى استنويج ، ولكن جاءه أحد الضبا
تلك اللحظة يعلنه أن مستر كسلباخ تريد أن تقابله .
دخلت عليه ذكرت له الاعلان الذى ظهر فى جريدة جر
وقالت :

— ان استنويج هذا من أعز أصدقاء زوجى .

— ولقـــد اهتديت اليـــه ياســـيدتي وسأستجوبه
أمامك ، ولكن أرجو أن تلزمى الصمت .

وفتح الباب ودخل استنويج فلما رأى مسز كسلباخ
عليها وصافحها بكلتا يديه وهو يقول :

— انى سعيد بلقائك ياسيدتى ... وكيف حال صد
العزيز رودلف كسلباخ ؟ .

فترنحت الارملة الحزينة وانحدرت الدموع من عينيه
فقال الرجل مندهشا :

— ماذا جرى . ؟ ماذا جرى . ؟

فقال مسيو لينور ماند :

— يلوح لى ياسيدى انك تجهل الأمور التى جدت .

— هذا لاننى قضيت مسافرا فى البحر ثلاثة شهور

— ولكن اين رودلف كسلباخ ؟

— انه ليس موجودا .. ولكنا نريد منك أن تدلى
بأقوالك عن رجل معروف باسم بيير ليدوك .

فأجفل الرجل وصاح يقول :

ـ ومن الذى ذكر لكم هذا الاسم ؟
ـ مستر كسلباخ نفسه .
ـ وكيف يفعل هذا والأمر سر بيننا وعهدى به كتوما ؟
ـ فقال مسيو لينور ماند مقاطعا :
ـ اننا نجرى تحقيقا بخصوص بيير ليدوك ، ولمـا كان ر كسلباخ مسافرا . فاننا نريد أن نعرف منك مالديك معومات عن هذا الرجل .
لكن الالمـانى على رغم الالحاح استمسك بالصمت وأبى يجيب وقال معتذرا :
ـ اننى أعرف سرا خطيرا يتعلق بهذا الرجل .. ولكننى معلوماتى الى مستر كسلباخ فليس من حقى أن أتكلم اذا أذن بالكلام .
فصاح به المسيو لينور ماند :
ـ اذن فاعلم ان مستر كسلباخ ن يأذن لك بالـكلام قتل .
فأجفل الرجل وصاح منكرا .
ـ كلا .. هـذه اكذوبة تلفقونهـا لتنزعوا منى السر حملونى على الكلام .
ولكن حين نظر الى وجه مستر كسلباخ أدرك أن رئيس وليس السرى لم يكن كاذبا فيما يقول .
ـ فنحن الآن نبحث عن القاتل .. وقد ثبت لنا انـه يرتكب جريمته الا ليظفر بالسر الذى يتعلق ببيير ليدوك .

فاذا نحن عرفنا هذا السر فقد نهتدى الى القاتل .

— فقال الألمـــانى متسائلا :

— ولكن لم تشتبهوا فى أحد .. ؟

— كلا .. وكل مالدينا من معلومات ان الحروف الأو
من اسم السفاك تبدأ بحرفى اللام والميم .

— اللام والميم . ! اننى لا أعرف شخصا يبدأ اســ
بهذين الحرفين .

— كان هذان الحرفان منقوشين على علبة سجائر وقع
من السفاك ولكنه استطاع أن يسرقها فصنعنا لها هـ
الأنموذج .

وأخرج مسيو ليبنور ماند من درج مكتبه أنموذجا لع
السجائر التى قتل السفاك الخادم بيدو ليستردها منه .

وتناول استنويج أنموذج العلبة وجعل يقلبها بين يدي
ثم اتسعت حدقتاه وأفلتت منه صرخه تـــدل على أن فـ
رهيبة طرات على ذهنه . فصاح به مسيو لينور ماند

— تكلم .. تكلم .. هل عرفت صاحب هذه العلبة .

— نعم .. لقد عرفته ..

— اذن تكلم . ما اسمه .

وكن استنويج أنى ان يتكلم وقال :

— ان الأمر رهيب .. فـــدعنى افكر .. وفى الغ
اصارحك بكل ما اعرفَ .. غدا أذكر لكَ سر بيير ليدوك
واسم صاحب علبة السجائر نعم غدا سأتكلم اما اليوم
تظفر منى بشىء .

ووجد مسيو لينورماند أن الالحاح لن يجذى فاضطر الى
سليم وأمر المفتش ديوزى بأن يصحب الألمـــانى . وأن
اقبة مراقبة تامة خشـــية أن يحاول الســـفاك اختطافه
قتله .

وجلس مسيو لينورماند يتحـــدث الى مستر كســـلباخ
يسألها عن معلوماتها وبعد فترة وجيزة فتح الباب ودخل
حد الضباط مسرعا وأنبأه انهم عثرو على المفتش ديوزى
صريعا على السلم .

— هل قتل . ؟

— كلا بل كان غائبا عن صوابه .

— والرجل الذى كان معه . ؟ ذلك الالمـــانى استنويج .؟
ن هو ؟

— لقد اختفى .

ولمـــا أفاق المفتش ديوزى من اغمائه وروى ما وقع له .
ذلك أنه بوغت بضربة شديدة على رأسه . وأن ضاربه
رغم استنويج على مرافقته وانهما اختفيا من خلال الباب
صغير المؤدى الى الخارج وهو باب مهجور لايســـتعمل
كان موصدا بالمفتاح ولكنهم وجدوه الآن مفتوحا .

وكانت أوصاف المعتـــدى التى ذكرهـــا المفتش ديوزى
تطبق تماما على الاســـبانى المـــاجور باربرى . فقـــال
نورماند :

— قد اختطفوه لأنهم يخشـــون أن تؤدى معلوماته الى
قوعهم فى أيدي العدالد :

وثبت من التحريـــات التى أجريت أن الاسبانى ؛
مستر استنويج الى سيارة تقف بالباب كانت فيها فتاة ذا
شعر أحمر . فصاح مسيو لينورماند يقول :
ــ فتاة ذات شعر أحمر . !
ثم أسرع الى مسز كسلباخ قبـــل أن تبرح المكان
عربتها وطلب اليها أن تأذن له بمرافقتها كما أمـــر بع
رجاله أن يتبعوه فى سيارة أخرى .
ثم التفت الى مسز كسلباخ وقال لها :
ــ سيدتى اسمحى لى ان أوجه ايلك سؤالا : هل قابا
اليوم الانسة جنفييف ارنمونت فى الساعة الرابعة . ؟
ــ نعم .. فقد كانت فى غرفتى وأنا أرتدى ثيابى لاد
ايلك
ــ وهل حدثتكعن الاعلان الذى ذكر فىصحيفة جور
بخصوص الالمانى استنويج ؟
ــ نعم .
ــ وهل سمع حديثكما أحد . ؟ أحد الخدم مثلا . ؛
ــ نعم .. من المحتمل أن سوزان أو ترود سمعت
الحديث
ــ وهل لاحديهما شعر أحمر اللون ؟
ــ نعم .. جرترود .
ــ وهل أنت واثقة بها ؟
ــ نعم .. فهى فى خدمتى منذ سنوات طويلة
ولم يكد مسيو لينورماند يصل مع مسز كسلباخ

بيتها حتى أمر باستدعاء وصيفتها جرترود فأقبلت الفتـــاة دون أن يتم وجهها أو صوتها عن الرهبة أو الخوف . فنظر اليها مسيو لينورماند برهة ثم صرفها دون أن يوجه اليها أى سؤال .

فقال له مساعده جودريل :

ـ ولكنك لم تستجوبها ؟

ـ ولم الاستجواب مادام وجهها ينم عن انها هى الفتاة التى نبحث عنها ... ؟ هى ذات الشعر الاحمر التى كانت تنتظر الماجور باربرى فى السيارة .

فقال المفتش معترضا :

ـ ولكن وجهها كان هادئـــا .. ؟ ولا يلوح عليها أى اضطراب ؟

ـ وهذا هو أدعى الى الشك فى أمرها . ؟ فتاة تعرف أن رئيس البوليس السرى يدعـــوها لمقابلته .. فتحضر وليس على وجهها أى أثر للقلق أو الانزعاج .. ويصرفها رئيس البوليس السرى دون أن يوجه اليها أى سؤال .. فالموقف الطبيعى هـــو أن تسأله الفتـــاة عن غرضه من استدعائها . وأن يكون بوجهها ولو أثر خفيف من القلق .. فهدوءها التام الذى ظهرت به يجعلنى متأكدا من أنه هدوء مصطنع . وبالتالى قد تأكدت من أنها هى الفتاة التى نبحث عنها . فما كادت تعـــرف أن سيدتهـــا حاضرة الى زيارتى بخصوص استنويج حتى اخطرت الماجـــور باربرى بالامر فحضر الاثنان فى جســـارة الى ادارة البوليس واختطفـــا

الالمانى بين سمعنا وبصرنا .

فقال المفتش جوريل :

ــ ولكن كيف غــادرت القصر وللحديقة سور عــال والبواب يشهد بأنه لم يرها تخرج ؟

ــ هذا يدل على ان هناك ممرا سريا يصل بين القصر والخـــارج .

وأخذ مسيو لينورماند ومساعده جوريل يفحصان سور الحديقة ليريا ان كان فيه منفذ سرى أم لا .. فلم يهتديا الى شىء . فوجها البحث الى بيت يقع فى دائرة الحديقة على مقربة من القصر استأجرته مسز كسلباخ . وان لم تستعمله حتى لا يستأجره سواها فيضايقها لقربه من القصر .

وأسفر بحثهما عن الاهتداء الى وجود ممر سرى فى البيت الصغير .فنزل اليه الرجلان ليريا الى أى مكان ينتهى وقابلهما باب أدار مسيو لينورماند مقبضه فانفتح فاجتازاه وتابعا سيرهما حتى انتهيا الى باب آخر وجداه غير موصد ولكنه لم ينفتح اذ كان مقفلا بالمزلاج من الناحية الاخرى . فلما رجعا الى الباب وجداه موصدا . فقال جوريل مندهشا:

ــ من الذى أوصده وقد تركته مفتوحـــا . ؟

ولمـــا حاول أن يفتحه استعصى عليه اذ كان موصدا بالمزاج من الخارج فاتضحت لهما الحقيقة وعرفا أن عدوهما الرهيب قد انتهز فرصة وجودهما فى هذا الممر فأوصد عليهما الباب . وانهما وقعا فى فخ لا مهرب منه .

وقال مسيو لينورماند ضاحكا :

ـ لقد صادونا .. وأكبر ظنى انهم سيتركوننا فى هــذا المحبس حتى نموت جوعا . ! ولكننى متعب الان جدا وسأنام برهة فاذا استعدت قواى بحثت عن طريقة للخلاص . أما أنت ياجوريل فابق مستيقظا فاذا شعرت بحركة فأيقظنى .

وانطــرح مسيو لينورماند على الارض واستغرق فى النوم . فلما استيقظ بعد فترة من الوقت وجد جوريل الى جواره وقد غلبه النعاس فنام هــو ايضا . فأيقظه فقال المفتــش .

ـ ماالعن النوم على الارض . لقد هرأت الرطوبة قدمى

ولكنه مالبث أن فطن أنها ليست الرطوبة وحدها هى التى هرأت قدميه وانما هى قطرات من الماء كانت تنفذ من تحت الباب فبللت قدميــه

ولاحظ الرجلان أن قطرات الماء بدأت تتزايد تدريجيا فاتضحت لهما الحقيقة وصاح جــوريل وقد استولى عليه الفـــزع :

ـ انهم سيملأون الممر بالماء وسنموت غرقا

وكان الموقف حرجا ولاح لهما شبح الموت وكان الماء كلما ارتفع أفقد جوريل الوعى . أما مسيو لينورماند فكان حافظا قواه ثابت القلب .

وبدا لهما أن تحطيم احد البابين مستحيل لضخامتهما ومتانة صنعهما . فأخرج مسيو لينورماند مبراته ودنا من الباب الثــانى الذى فى نهاية الممر فانتزع مزلاجا كبيرا من الحــديد مثبتا بالباب من الداخــل وذلك بأنه فك مساميره

بواسطة المبراة فاستغرب جوريل عمل رئيسه ولم يفهم له معنى . ولكن هـذا اتخذ من المزلاج الحديدى أداة أشبه بالمعول وجعل بواسطته يحفر الجـدار فى الموضع المجاور لمفصلات الباب .

وقال جـوريل :

ـــ وما الذى تبغيه من هذا .. ؟

ـــ اريد أن أحدث فجوة حول المفصلات فيكفى اذ ذاك أن أجذب الباب فيقع .

فقال جوريل وهو يتهالك على الارض اعياء :

ـــ ولكن هذا عمل شاق يستغرق وقتا طويلا

ـــ ولكنه أملنا الوحيد فى النجـاة

وظل لينورماند منكبا على عمله والماء يتزايد باستمرار حتى بلغ وسطهما وأخـيرا نجح فى تجويف فراغ حـول المفصلات ولم يبق الا أن يجذب الباب . فجذبه بشدة فانخلع من مكانه فهتف لينورماند يقول :

ـــ لقد نجونا .. ! لقد نجونا .. ! هيابنا ياجوريل

وكان خلف الباب المخلوع بضـع درجات صـعدا عليها تنتهى بأرضية الغرفة التى فوقهما فقال لينورماند :

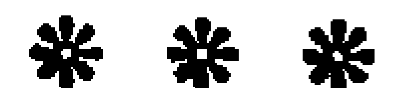
ـــ لاشك ان هذه الأرضية متحركة وانهـا المنفـذ النهائى للممر وضغط على سقف الممر محاولا أن يرفعه الى الاعلى فما لبث أن شعر به يتحرك ويرتفع . وانكشف عن فجـوة فى أرضـية الغرفة التى فوق الممر فصـعد اليها

لينورماند وخلفت جوريل ولكنهما لم يكادا يستقر ان فى هذا الموضع حتى انقض عليهما بضعة رجال فأوثقوا قيادهما ووضعوا كلا منهما فى غرارة (زكيبة) ومعهما قطعة كبيرة من الحجر .

ثم نقل الأسيران الى مركبة سارت بهما حتى ضـــفة النهر . وشعر لينورماند بأيد تحمله وهو فى غرارته وتقذف به الى الماء . وسمع صوتا يقول فى تهكم وسخرية :

ـــ ان الحجر الذى فى الغرارة لن يجعلك تطفــو يامسيو لينورماند فاذكرنى عند الشيطان وقل له ان الماجور باربرى يبعث اليك بتحيته .. بل اذكر له اسمى الحقيقى الباورن التنهيم ! . فوداعا ياعزيزى لينورماند وأرجو لك رحلة سعيدة فى أعماق النهر ..

وبعد لحظة لحق المفتش جوريل برئيسه .



الفصل السابع

ذهب البرنس بور سارنيني (أو أرسين لوبين بعبارة أخرى) الى بيت مدام ارنمـــونت فى وقت كان يعـــلم ان جنفييف مشغولة فيه بتعليم الاطفال .

وعرف مدام ارنونت (أى فيكتوار) ان العلاقات قد توثقت بين بيير ليدوك وجنفييف وانهما بدءا يتبادلان الحب . وان بيير تنفيذا لأوامر البرنس قد تعرف بمسز كسلباخ . وأن الوصيفة جر ترود قد اختفت .

وبعد هذا واماه الى البيت الاخوان رودفيل فعلم منهما ان قضية كســلباخ قد انتقلت الى يدى مستر ويبر وكيل رئيس البوليس السرى على أثر اختفــاء رئيســه مســيو لينورماند ؟ . وان تحقيق اختفاء لينورماند والمفتش جوريل لم يسفر عن شيء على الاطــلاق وان البوليس هاجم المر السرى فلم يعثر على اثر ينير السبيل .

فقال لهما البرنس سارنينى . وهلا تزالان موضع ثقة فى ادارة البوليس .. ؟

— نعم . فان مسيو ويبر يعتمد علينا اعتمادا مطلقا .

وصرفهما سارنيني وانســل الى الحديقــة مستترا بالأشجار فرأى جنفييف على معقــد بالقرب من قصر مسز كسلباخ والى جوارها بيير ليدوك ومعهما شخص يضع على عينيه مونكلا ثم نهضت جنفييف ومضت الى دارها اما صاحب المونوكل فدنا من قاضى التحقيق مســيو ويبرو كيل ادارة البوليس السرى وتحدث اليهما برهة ثم تابع الثلاث سيرهم.

ودنا البرلس سارنينى من بيير ليدوك وقال له همسا:
— من هذا الرجل الذى يضع على عينيه مونوكلا..؟
— انه البارون التهيم .
— وهل الح عليك بالاسئلة ؟ .
— نعم . ولكننى لم أجبه بشىء لاننى لا أعلم شيئا عن تاريخ حياتى . وجاءت جنفييف فى هذه اللحظة فصافحت البرنس وقادته وصاحبه الى قصر مسز كسلباخ ليقابلاها .
وأشار البرنس فى حديثه الى البارون التنهيم ولكن اجابات مسز كسلباخ المقتضبة دلته على انها لا تعرف عن الرجل الا انه صديق قديم لزوجها .
ولما غادر البرنس سارنينى القصر لحقت به جنفييف وقالت له همسا :
— هل تعرف من هو البارون التنهيم .. ؟
— كلا ..
— انه الاسبانى ريبيرا الذى حاول أن يختطفنى فى العربة لولا أن جاء فى اثرنا المرحوم مسيو لينورماند فأنقذنى منه .
— ولكن أواثقة أنت من هذا .. ؟
— طبعـــا .. حقيقة انه الآن متنكر ولكن ملامحة لم تخف على .
— وهل ذكرت هذا الاكتشاف لمسز كسلباخ . ؟
— كلا لاننى رأيتها مبتهجة بلقاء البارون لانه أحــد أصدقاء زوجها القدماء فلم أشأ أن أعكر عليها صفوها .

فأرجوك أن تحميها وتنقذها .

ــ اطمئنى ياجيفييف فاننى ساهر عليكم جميعا .

ثم صافحها وانصرف . ولكنه لم يكد يبتعد حتى وجد نفسه وجها لوجه أمام البارون التنهيم فوقف الرجلان يتبادلان نظرات ثابتة رهيبة واستهل البارون حديثه بقوله :

ــ اننى أريد أن أتحدث اليك يا أرسين لوبين .

فأجابه البرنس سارنينى قائلا :

ــ ومتى تريد أن يجرى هذا الحديث . ؟

ــ غدا .. فلنتغد معا فى أحد المطاعم .

ــ ولم لا يكون الغداء فى قصرك يابارون ؟

ــ لانك لا تعرف عنوانى .

وكان البارون التنهيم يحمل فى جيبه الخارجى صحيفة وردت اليه بالبريد وكانت ماتزال فى غلافها لم يفضها بعد فمد البرنس سارنينى يده بسرعة واختطف الصحيفة من جيب البارون ونظر الى العنوان المكتوب على غلافها وقال

ــ بل .. اننى اعرف عنوانك .. رقم «٢٩» فيلا دييون .

فابتسم البارون وقال :

ــ انها فكرة ظريفة . ! هذه الطريقة المبتكرة التى استطعت بها أن تعرف عنوانى فورا .. فالى اللقاء غدا فى القصر فى الساعة الواحدة بعد الظهر .

ــ نعم الى اللقاء غدا فى الساعة الواحدة .

وهم كل من الرجلين أن يتابع سيره . ولكن البارون

اد يقول :

ـ كلمة أخرى يالوبين .. ارجوك ان تحضر معك
سدسك .

ـ وما السبب . ؟

ـ ان لدى من الخدم أربعة وأنت ستكون وحدك .

فابتسم البرنس سارنينى وقال :

ـ لن أكون وحدى .. بل ستكون معى قبضتى ..
هى قبضة لها لكمات تفقد الصواب .

وفى الموعد المحدد كان البرنس سارنينى يصافح
لبارون التنهيم فقال له هذا :

ـ ان حضورك يدهشنى ، . ! فقد ظننت أنك لن
جرؤ على دخول عرين الأسد .

فابتسم البرنس سارنينى وقال :

ـ انك اذن لا تعرفنى يابارون التنهيم .. أم لعلك
فضل أن ادعوك ربييرا أو الماجور باربرى .

ـ انك فيما أرى تعرف عنى الشىء الكثير

وساد الصمت لحظة بين الرجلين ثم عاد البارون الى
لحديث فقال :

ـ اصغ الى يالوبين .. لقد أعلنت الحرب على فى
صحف اليوم ووعدت الجمهور بأن تقبض على القاتل
وشركائه .. وهذه الحرب التى تشنها على حرب جنونية
لا معنى لها . ولن يستفيد منها الا رجال البوليس .

فقال البرنس سارنينى مؤمئاً :

ــ الواقع انها حرب جنونية لا معنى لها .. ولكن هناك حل معقول :

ــ ما هو الحل يا برنس .. ؟

ــ أن تنسحب أنت من الميدان

ــ لا تمزح يالوبين فاننى أجــد فى القول .. فهل توافق على أن نكون شركاء . ؟

ــ وما هو راس المال الذى تقدمه .. ؟

ــ الالمانى استنويج . فبواسطته نستطيع أن نعرف تاريخ ببير ليدوك وسر المشروع الخطير الذى كان كسلبا ينوى أن يقوم به .

فضحك سارنينى وقال :

ــ اننى ارفض ان اكون شريكا لك ! . لأن لوبين يستطيع ان ينجح دون أن يعتمد على شخص مثلك .

فنظر اليه البارون نظرة شديدة ثم قال :

ــ اصغ الى .. اننا ان لم نتفق فلن ينجح منا ا شخص واحد .

ــ فابتسم سارنينى وقال :

ــ وهذا الشخص سيكون ارسين لوبين .

ــ هل تعلم يالوبين انك بهذا العناد تعرض نفسك للموت ؟ انك رجل لاتهرق دما . ؟ اما نحن فليس أهون عند من أن نغمد الخنجر فى صدور أعدائنا .

وكان البارون ينطق هذه الجملة فى صوت منخفض وقد امتقع وجهه قليلا فقال له سارنينى :

ـ يخيل الى يابارون انك تخشى بطش شريكك السفاك . وأن جانبه لا يؤمن حتى مع شركائه .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل الخادم يعلن اليهما أن المائدة مهيأة .

فلما أوشكا على الفراغ من الطعام حمل اليهما الخادم صحاف الحلوى ، وتناول لوبين كعكة من الاناء الموضوع أمامه فألقى بها الى الكلب الرابض عند قدميه ، يكد الكلب يلتهم الكعكة حتى دار على نفسه وأن انينا مزعجا وسقط على الارض جثة هامدة فابتسم لوبين وقال :

ـ دعنى يابارون التنهيم أسدى اليك نصيحة صغيرة .. فعندما تريد ان تسمم أحد أصدقائك فى المرة القادمة فحافظ على ثباتك ، واذا رأيته يتناول الكعكة المسمومة ليلتهمها فلا تجعل الانفعال يستولى عليك فيضطرب صوتك وترتعد يداك ، فاننى حين رأيتك بغته تضطرب ويبدو عليك الانفعال أدركت أن الكعكة التى بين يدى مسمومة فألقيت بها الى الكلب .

ثم ضحك لوبين وقال :

ـ لقد نبهت على أعوانى بأن يخطروا البوليس بأمرك اذا لم يرونى أغادر قصرك فى الساعة الثالثة . فلو انك قتلتنى لألقى عليك البوليس القبض بعد ساعة واحدة ولأصبحت ياعزيزى البارون رهين السجن .

ومر أسبوع كامل والبرنس سارنيفى والبارون التنهيم تلتقيان فى كل يوم فيتغديان معاً ، أو يتعشيان ، أو

يلعبان الورق ، أو يتريضان فى حديقة النادى حتى وقع فى روع الناس انهما صديقان حميمان ، لا عدوان لدودان .

وفى احدى الليالى بينما كان الرجلان يتريضان فى حديقة النادى الذى ينتميان اليه لاحظ سارنينى أن البارون التنهيم قد أخرج خلسة من جيبه خنجرا صغيرا ، فأدرك أن خصمه يريد أن ينتهز فرصة خلو الحديقة من الناس ليبطش به . فقال له باسما وقد وقف أمامه :

— أتريد أن تطعننى بالخنجر ياعزيزى البارون ؟ .. هيا عجل ولا تتردد .

وكشف له عن صدره وهو يقول :

— اطعن .. فان التردد جبن لا يليق بك .

وكان لوبين واقفا اذ ذاك وظهره الى باب صغير فى سور الحديقة ، فما شعر الا وقد طوقته من الخلف ذراعان قويتان جذبتاه الى الوراء ، ورأى يدا ترتفع فى الهواء وفيها خنجر ذو نصل رفيع دقيق — ذلك الخنجر الذى اعتاد السفاك الرهيب أن يقضى به على ضحاياه .

وهوت اليد هيبة بسرعة وأحس لوبين نصل الخنجر يصيبه فى ظهره . وفى نفس اللحظة وثب البارون التنهيم على لوبين ليجهز عليه ، ولكن لوبين عاجلة بلكمة ألقته على الارض صريعا . ثم استدار الى عدوه الذى طعنه بالخنجر فوجده قد هرب مسرعا وخرج من الباب الصغير الذى فى سور الحديقة وأوصده من الخارج ، فأيقن باستحالة اللحاق به ورجع الى البارون فأنهضه وهو يقول :

ــ يحسن بك ياعزيزى البـــارون أن تلتقط من على الارض بقايا خنجرك وخنجر زعيمك السفاك . واعلم أن من كان مثلى مهددا بخناجر السفاكين أمثالكم وجب عليه أن يتقى طعناتكم بأن يلبس تحت قميصه صديريا من الصلب ، وقد أصابت خناجركم هذا الدرع فانكسرت نصالها .

ورجع الرجلان الى النادى فتنا ولا العشاء معا كأنما لم يحاول أحدهما أن يقتل صاحبه منذ لحظات .

ولكن فى الوقتالذى دبر فيه لوبين مسألة العشاء كان أعوانه قد انسلوا الى منزل البارون التنهيم وأخذوا فى تفتيشه حبثا عن الالمانى استنويج الذى قـــد يكون سجينا هناك .

ولما فرغ الرجلان من العشاء جلس البـــارون التنهيم يلعب الورق ، فاغتنم لوبين هـــذه الفرصـــة ولحق برفاقه الذين كانوا ما يزالون يفتشون بيت البارون بعد أن انقضوا على الخدم وأوثقوا قيادهم ، فعرف منهم أنهم لم يعثروا على أثر للالمانى استنويج .

وأمر لوبين رجاله بالانصراف واختبـــأ هو فى دولاب كبير للثياب . وبعد ساعتين سمع صوت البارون التنهيم وهو يعود الى الدار فيفك قيود خدمه ويرفع الكمامات عن أفواههم . وقال البارون ضاحكا :

ــ لا ريب ان لوبين ارســـل اعـــوانه ليبحثـــوا عن استنويج . ومن حسن الحظ اننى لم أسجنه هنا .

فسأله أحد رفاقه قائلا :

ـــ وأين سجنته اذن ؟

فكان لوبين يسمع من مخبئه هذا الحديث ويتلهف الى جواب البارون ولكن هذا قال مجيبا :

ـــ هذا سرى فلا أصارح به أحدا

وبعد نصف ساعة آوى البارون الى فراشه أما لوبين فانطرح فى قاع الدولاب فاستغرق فى النوم تخفيه عن العيون أكوام من الثياب .

ولما استيقظ فى الصباح سمع البارون يتحدث فى التليفون وهو يقول :

ـــ أهذه جارسن ؟ اعطنى يامدموازيل من فضلك رقم «٣٨» .. هالو .. رقم «٣٨» .. انني التنهيم .. لقد فتش بيتى بالامس تفتيشا دقيقا .. طبعا انه لم يعثر على شيء ؟ ان استنويج يرفض ان يتكلم ؟ لم يجد معه لا الوعد ولا الوعيد ؟ نعم انه الوحيد الذى يعرف سر المشروع فاذا لم يتكلم تعذر علينا النجاح .. ولكننى سأعرف كيف ارغمه على الكلام ؟ نعم اننى أتعهد بذلك .. فاذا لم يتكلم الليلة فالويل له .. أما البرنس سارنينى أى لوبين فلابد من قتله فى ثلاثة أيام .. متى نلتقى .. ؟ الثلاثاء . ؟ حسنا سأحضر اليك اذن فى الساعة الثانية بعد ظهر الثلاثاء المقبل ؟ نعم لابد من من قتل لوبين .. فاذا كان قد أفلت منك بالامس فلن يفلت منى .

ولما فرغ البارون التنهيم من هذا الحديث التليفونى قال ارسين لوبين فى نفسه :

ــ اذن فسيلتقى الرجلان فى يوم الثلاثاء المقبل ..
البارون والسفاك الرهيب .. وسيلتقيان فى بيت يقع فى ضاحية جارسن وفيه تليفون رقمه «٣٨» فعلى أن أقرأ دفتر التليفون حتى أهتدى الى هذا الرقم وبالتالى الى عنوان البيت .

ثم ابتسم وقال :

ــ وفى يوم الثلاثاء المقبل سأقبض على المجرمين والطلق سراح مسيو لينورماند .. وأهتدى الى مخبأ استنويج .. واذ ذاك سأعرف الحقيقة . سأعرف اذا كان بيير ليدوك ابنا لاحد القصابين حقيقة أم انه يصلح ان يكون زوجا لجنفييف ؟

وفى صباح يوم الثلاثاء وصلت الى مسيو فالنجلاى رئيس الوزارة رسالة بالبريد المستعجل هذا نصها :

« سيدى الرئيس ..

« لقد هدتنى الصدف الى أن اكتشف أن مسيو لينورماند رئيس البوليس السرى سجين فى ممر سرى فى فيللا جليسين فى ضاحية جارسن وان السفاك الرهيب سيقتل فى الساعة الثانية بعد ظهر اليوم .

« واذا احتاج البوليس الى مساعدة منى فسيجدنى فى منتصف الساعة الثانية فى الفيلا التى تقيم فهيا مسز

كسلباخ أو فى البيت الصغير الملحق بها لأننى صديق قديم لهذه السيدة .

وتفضل ياسيدى الرئيس بقبول الاحترام » .

« خادمكم المطيع »

« البرنس سارنينى »

استدعى رئيس الوزارة مدير البوليس ، كما استدعى مسيو (ويبر) وكيل ادارة البوليس السرى وأطلعهما على هذا الخطاب فقال مسيو (ويبر) :

ــ اسمح لى اذن ياسيدى الرئيس أن أطلعك على خطاب آخر ورد الى اليوم أيضا .

وكان هذا نصه :

« سيدى وكيل ادارة البوليس السرى ...

« أبعث اليك هذا لاخطرك بأن البرنس بول سارنينى صديق مسز كسلباخ ليس فى الواقع الا اللص الشهير أرسين لوبين .

« وحسبى الان ان اقدم اليك دليلا واحدا هو أن اسم بول سارنينى انما يتكون من نفس الحروف التى تؤلف اسم أرسين لوبين بعد تغيير أوضاعها دون ان يزيد عليها حرف واحد أو ينقص منها واحد » .

« ل . م »

واستطرد مسيو ويبر يقول :

ــ والحرفان « ل . م » هما الحرفان الاولان من اسم السفاك الرهيب .

ثم ضحك وقال :

ــ اليوم وجد أرسين لوبين ندا قديرا ، فلو بين يشى
لسفاك ، والسفاك يشى بلوبين ، ونحن الرابحون على
ة حال فانهما كليهما سيقعان فى المصيدة .

وفرك كفيه سرورا .

* * *

الفصــــل الثامن

عند منتصف الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم نفســـه
هب البرنس سارنينى جارسن والتقى هناك سرا بمساعده
ان دودفيل فقال له :

ــ بصفتك من مفتشى البوليس السرى فلن يمنعك من
خول البيت الصغير الملحق بقصر مستر كسلباخ . فأدخل
يه واهبط الى البدرون تجد فيه برميلا اذا ازيح انكشف
ن فجوة فى الجدار هى مدخل الممر السرى الذى يصل الى
يلا جليسين .

سر فى هذا الممر فاذا بلغت الباب الثانى فانظر اذا كانت
ناك على الأرض الى جواره بذلة سوداء وضعتها أنـــا
الأمس لأننى أريد أن أتأكد من أعدائى لم يرفعوها من مكانها
ذ سأكون بحاجة اليها .

ورجع اليه جان دودفيل بعد دقائق فأنبأه ان البذلـــة فى
كانهـــا .

وذهب البرنس الى بيت مدام ارنمونت فلم تكد المرأة تراه حتى سألته عن جنفييف فأدهشه الأمر لأنه لم يقابلها منذ أيام وعرف منها أن جنفييف ذهبت الى مقابلته هو بناء على خطاب جاء منه .

فلما أطلع لوبين على هذا الخطاب صاح بها :

— تبا لك .. ! أما فطنت الى ان امضائى مزورة . ؟

وانطلق يجرى الى فيلا « الامبراطورة » وطلب مقابلة مستر كسلباخ على عجل وسألها عن جنفييف فأنبأته بأنها لا تعرف مكانها فخرج مسرعا وهو شديد الانفعال وقد صحت نيته على أن ينقذ الفتاة بأى ثمن كان .

وقابل عند الباب مسيو ويبر وكيل ادارة البوليس السرى . ولشدة انفعال لوبين لم يفطن الى المباغتة التى تركت أثرها على وجه مسيو ويبر حين رأى نفسه وجها لوجه أمام اللص الشهير الذى ينتحل اسم البرنس سارنينى .

ودنا البرنس من مسيو ويبر وقدم نفسه اليه فقال هذا :

— انى سعيد بلقائك ياسيدى .. ولن ننسى هذه الخدمة الكبيرة التى ستسديها الينا .

— ثق اننى أرضى عن نفسى الا اذا جعلتكم تضعون أيديكم على هؤلاء المجرمين .

فقال مسيو ويبر :

— ان رجالى مختبئون خلف الأشجار .. وقد رأيت الآن احد أفراد العصابة يدخل الى فيلا جليسين وهو رجل

عريض المنكبين أسمر الوجه .

ــ انه اذن البارون التهيم .

وانصرف مسيو ويبر ليصدر أوامره الى رجاله . أما البرنس سارنيني فمال الى دودفيل وهمس فى أذنه يقول :

ــ حاول بأى وسيلة أن تؤخر الهجوم على فيلا جليسين برهة قصيرة . فاننى فى حاجة الى عشر دقائق لأتحدث على انفراد الى البارون التنهيم .

ثم انسل الى الفيلا ووثب الى داخلها من الشرفة دون ان يفطن اليه أحد فرأى البارون التنهيم أمامه فانقض عليه وطرحه أرضا وشد بقبضتيه على عنقه وهو يقول :

ــ ابن جنفييف . ؟ اين ذهبت بها أيها الشيطان ؟

فقال البارون فى صوت ضعيف :

ــ ارفع يدك قليلا .. فاننى لا أقوى على الكلام .

فتخلى عنه سارنينى وهو يقول :

ــ تكلم اذن .. أين هى . ؟

ــ هل تظننى مجنونا يابرنس سارنيني حتى أعيد اليك الفتاة .. ! ؟ اننى أعلم انك تحبها . ولذلك سأتخذ منها سلاحا أخضعك به .. وأنا أيضا أحبها يابرنس .. ولهذا .

ولنكه اقتضب جملته اذ رأى سحنة البرنس تتغير بشكل غريب فتتقلص عضلات وجهه وينبعث من عينيه شرر الغضب . فآثر البارون الصمت خشية أن يبطش به لوبين .

وأخيرا تكلم البرنس سارنيني فقال :

ـــ اصغ الى يابارون ، منذ أيام عرضت على أن أكون شريكا لك فى قضية كسلباخ ولكننى رفضت .. اما اليوم فاننى أقبل .

ـــ وما هى شروطك ؟

ـــ ان تعيد الى جنفييف .

ـــ انك تهذى يالوبين .. فهل الى هـــذا الحد يفقدك الحب وعيك ؟

ـــ فصاح سارنينى : يالك من غبى !

ثم أخرج ساعته ونظر فيها وقال :

ـــ نحن الآن فى الساعة الثانية ... فبعد دقائق قليلة يهاجم مسيو ويبر هذا البيت فيقبض عليك فتجد المشنقة فى انتظارك .

فامتقع وجه البارون وقال : أنت فعلت هـــذا . ؟ أنت وشيت بى . ؟

ـــ بيتك الآن محاصر .. وسيبدأ الهجوم بعد لحظات .. تكلم أنقذك مما ينتظرك .

ـــ وكيف تنقذنى . ؟

ـــ ان المفتش الذى أحرس نهاية الممر السرى فى البيت الصغير من أعوانى . فاذا تكلمت جعلته يســـمح لك بالفرار من هنـــاك .

وفى تلك اللحظة ارتفعت جلبة عند الباب الخارجى دلتهما على أن الهجوم قد بدأ فقال البرنس سارينينى :

ـــ الا تسمع .. تكلم قبل أن يصبح انقاذك مستحيلا

على .

فهز البارون كتفيه بلا مبالاة وقال :

ــ اننى لن أتكلم حتى ولو رأيتهم يقتحمون باب هذه الغرفة . . انظر .

وأزاح الستار المسدل على النافذة . فنظر لوبين من خلف الزجاج ورأى نحو خمسين شرطيا يدنون من البيت . . ل مائة . . بل مائتين . . بل أكثر من ذلك .

فصاح لوبين :

ــ تبا لك أيها الشيطان . . هل وشيت بى . ؟ أن عدد الشرطة يبلغ المئات .

فضحك البارون وقال :

ــ اذا كان عددهم عشرة فهذا معناه انهم جاءوا لالقاء القبض على أما اذا ارتفع رقمهم الى المئات فهذا دليل على أنهم جاءوا من أجل أرسين لوبين . . . نعم لقد جاءوا من أجلك أنت ياصاحب السمو البرنس بول سارنينى .

فغمغم البرنس يقول :

ــ تبا لك أيها الشيطان . . .

واغتنم البارون فرصة انشغال لوبين بالنظر من النافذة لكمه فى صدره لكمة قوية ألقته على الأرض ثم أسرع الى الممر السرى . غير أن لوبين كان فى أثره على الفور فاستطاع أن يلحق به داخل الممر قبل أن يتمكن من الفرار .

واشتبك الرجلان ودام الصراع بينهما فترة قصيرة انتهت بتغلب ارسين لوبين فأخرج من جيبه حبلا قيد به غريمه

فقال له البارون التنهيم :

ــ ان جنفييف محبوسة فى مكان لا يعرفه سواى ، فاذ قبض على البوليس ماتت عزيزتك المسكينة جوعا .

فارتعد سارنينى وقال :

ــ ولكنك ستتكلم . ليس الآن طبعا فان الوقت ضيق ولكننى سأزورك الليلة فى سجنك فتصار حتى بموضع المكان الذى سجنت فيه جنفييف ، فاذا وجدتها هناك عدت اليك بعد ساعتين وأطلقت سراحك وانت تعلم أن لوبين لايخلف وعدا ، ففكر فى الأمر وكن عاقلا .

واقتربت وقع أقـــدام الشرطة من المكان فترك لوبين خصمه مقيدا ومشى فى الممر حتى بلغ نهايتـــه وبحث عن الثياب السوداء التى كان قد وضعها بنفسه هنـــاك فلم يجدها فى مكانها ، فامتقع لونه وقال فى نفسه :

ــ هذا غريب ... ان جان دودفيل أنبأنى منذ دقائق انه رآها فى موضعها ... وأخذ يبحث على الأرض فى الظلام دون أن يجد لها أثرا .

وعلى حين بغتة ســـمع رجال البوليس وهـــم يهبطون السلم . وكان لوبين يعرف من قبل ان لهذا الممر السرى ثلاثة منافذ . احدهما فى فيللا جليش والثـــانى فى البيت الصغير . اما المنفذ الثالث فينتهى فى فيلا « الأمبراطورة » حيث تقيم مستر كسلباخ . اذ اتخذت العصابة هذا المنفذ لتستخدمه عند اختطاف الأرملة الحزينة . وكان لوبين يعلم ان رجال البولس لايعرفون وجود هذا المنفذ الثالث فاسرع

يجرى اليه ابتغاء الفرار . فلما مر فى طريقه بالبارون التنهيم وجده يتوجع ويتأوه ورأى الدماء تنبثق من عنقه بغزارة . من جرح عميق شبيه بتلك الجراح التى وجدت فى ضحايا السفاك الرهيب .

ولاحظ لوبين أن قيود البارون التنهيـم كانت جميعهـا مقطوعة عدا القيد الذى يربط الرسغين والقدمين . فاستنتج من هـذا أن السفاك حاول أن ينقذ شريكه . فلما بوغت باقتراب البوليس قبل أن ينتهى من تقطيع قيوده لم يكن منه الا ان أغمد خنجره فى عنق شريكه حتى يطمئن الى انـه لن يشى به . اذا قبض عليه .

اذن فسيموت البارون التنهيم دون أن يذكر المكان الذى سجنت جنفييف فتموت المسكينة جوعا .

ولم يكترث لوبين لاقتراب رجـال البوليس ولم يحفل بوقوعه فى أيديهم وانما انحنى على البارون التنهيم وقال له متوسلا :

— تكلم .. اين جنفييف .. سأنقذك من الموت .. أن لدى أدوية لايمكن ان تخيب .. اين جنفييف . ؟ تكلم .

وحاول الجريح أن يتكلم وانفرجت شفتاه فى صعوبة عن كلمات خافتة غير مسموعة وسمع لوبين يقول فى صـوت متقطع :

— ر ... ويفولى .

— نعم .. شارع ريفولى .. هل هى سجينة فى بيت فى ذلك الشارع ؟ مارتمه .. ؟

وفى تلك اللحظة كان رجال البوليس قد وصـــلوا الى المكان فارتفع صوت مسيو ويبر وهو يصيح برجاله .

ــ اقبضوا عليهما .. اقبضوا عليهما . !

أما لوبين فكان لايزال راكعا الى جوار الجريح وهو يقول متوســـلال

ــ تكلم .. مارقم البيت . تكلم اذا كنت تحبها .

فهمس البارون فى صوت لا يكاد يسمع :

ــ سبعة .. سبعة وعشرون .

وفى تلك اللحظة انقض رجال الشرطة على ارسين لوبين. ورأى عشرات من المسدسات مصوبة الى صدره .

وأمر مســيو ويبر رجاله بأن يضـــيئوا نور الممر فلما استقرت عينا الجريح على البرنس سارنينى بان الغضب فى وجهه . وكأنما أكسبه هذا الغضب قوة جديدة استطاع أن يتكلم فى صوت مسموع ويقول :

ــ هذا هو .. لوبين .

فسأله مسيو ويبر قائلا :

ــ هل هناك شىء آخر تريد ان تقرره ؟

ففتح الجريح شفتيه فى صعوبة ثم قال :

ــ نعم ...

وركز عينيه على دولاب فى ركن الممر ففهم مسيو ويبر غرضه وفتح الدولاب فوجد على احد رفوفه صندوقا صغيرا وقبعة وبذلة سوداء .

واجفل مسيو ويبر اذ عرف فى هذه الثياب .. ثياب رئيسه

المختفى مسيو لينورماند .

فصاح يقول :

— ويل للقتلة . ! لقد قتلوه .. لقد قتلوا مسيو لينورماند .

فهمس البارون التنهيم يقول :

— كلا ..

— اذن أين لينورماند ..

— انه هو .. هو ..

ولاح عليه انه يتشبث بالحياة تشبثا شديدا وانه لا يريد أن يموت الا اذا كشف السر الذى يعرفه .

وقال مسيو ويبر :

— تجلدا .. اجتهد أن تتكلم .. ان مسيو لينورماند قتل طبعا .

— كلا ..

— اذن أين هو ؟

فجمع الجريح المحتضر كل قواه وهمس يقول :

— انه أمامكم .. ان مسيو لينور ماندليس الا البرنس سارنينى .. لينورماند هو .. ارسين لوبين .

وماسمع مسيو ويبر هذه الكلمات حتى حملق دهشة فى وجه ارسين لوبين . أما الجريح فقد أعياه الجهد . فانبعثت الدماء من فمه ثم فاضت أنفاسه الأخيرة .

وغمغم مسيو ويبر يقول :

— انني لا أستطيع أن أصدق هذا .. ارسين لوبين ..

ومسيو لينورماند شخص واحد . ؟ اللص الشهير ،
ورئيس البوليس السرى شخص واحد .. ؟ هذا أمر
لا يصدق .. !

ولكنه آمن بأن هذه هى الحقيقة حين فتح الصندوق
الصغير الذى كان فى الدولاب فوجد فيه أدوات للتنكر تكفى
لتحويل هيئة أرسين لوبين الى هيئة مسيو لينورماند ..
ففيه نفس الشعر . واللحية . والنظارات وطلاء يجعل
البشرة تميل الى السمرة كما هو شأن مسيو لينورماند .

وكأنما أراد مسيو ويبر أن يستوثق من الأمر فقال
لارسين لوبين .

ـــ هل انت حقا مسيو لينورماند ؟

ـــ نعم .. اننى مسيو لينورماند .. وكذلك البرنس
سارنينى .. وطبعا ارستين لوبين .

أما الاخوان دودفيل فقد أدهشهما هذا النبأ لم يكونا
يعلمان أن زعيمهما ارسين لوبين .. انما هو مسيو
لينورماند رئيس البوليس السرى . لاسيما ان لوبين . كان
لاينفك يسألهما عما اذا كان مسيو لينورماند يثق بها أم لا ،
فعرفا الآن انه كان يوجه اليهما هذه الاسئلة ذرا للرماد
فى العيون حتى لايكتشفا شخصيته الثانية .

فضحك ارسين لوبين وقال مخاطبا مسيو ويبر :

ـــ هل يدهشك ياعزيزى ويبر . ؟ نعم . ان ارسين
لوبين هو رئيسك مسيو لينورماند . ! ولشدما كنت أضحك
عليك وانت تقول فى حماسة : « يجب أن نقبض على ارسين

لوبين ياحضرة الرئيس » وأنت لاتفطن الى أن « حضرة الرئيس » هو ارسين لوبين الذى تريد ان تقبض عليه .
ثم اشار الى جثة البارون التنهيم وقال :
— وهذا االأثيم هو الذى وضعنى فى غرارة وقذف بى الى المـــاء بعد أن ثقلها بحجر ولكننى أخرجت مديتى من جيبى وشققت الغرارة فنجوت .. اما جوريل المسكين فقد قى حتفه .
وأمر مسيو ويبر أحد رجالل بأن يضع القيد فى يـــدى رسين لوبين فمد هـــذا الى المفتش جان دودفيل وقـــال ـــه :
— ضع انت القيد فى يدى ، فهذا شرف عظيم يسجل كَ على صفحات التاريخ .
ثم همس فى أذنه دون أن يفطن الى ذلك أحد الحاضرين :
— لاتحزن ... سأهرب حتمـــا ... المنزل رقم ٢٧ ـارع ريفولى .. جنفييفَ .
وهكذا اقتيد أرسين لوبين الى السجن فى الساعة السابعة ن مساء ذلك اليوم . وبعد خمس دقائق من وصول لوبين لى السجن كان قد ارتمى على فراشه واستغرق فى النوم .

* * *

الفصـــل التاسع

كان القبض على (أرسين لوبين) حديث المجالس في تلك الأيام وقرأ الجمهور التفاصيل وهو يضحك كأنه يشهد رواية هزلية .

اذن فأرسين لوبين هو ذلك الرجل الذى ظل أربعة أعوام رئيسا للبوليس السرى .

أربعة أعوام والمحافظة على الأمن العـــام موكولة الى لص . . !

ومع ذلك فما شكا أحد فى خلال هذه السنوات الأربع من اضطراب الأمن العام ، فقد كان رئيس البوليس السرى مثالا للكفاءة . وقد استطاع أن يجلو غوامض جرائم كثيرة بدت فى نظر الجمهور ألغازا لاحل لها ولا تفسير .

واستقيظ أرسين لوبين فى صـــباح اليوم التالى منشرح الخاطر مشرق الوجه فجعل يحـــدث نفسه بصوت مسموع وهو يقول :

ـــ كلا . . . اننى لست سجينا . بل اننى أستريح الآن فى المصحة . . . نعم انهـــا مصحة للاستشفاء وليســـت سجنا . . . بل هى قصر جميل . . نعم ان هذا ليس سجن « سانتيه » وانما هو قصر « ســـانتيه » . . . . والآن فلا قرع الجرس ولأطلب . وصيفتى لتقلم لى أظافرى . ولتعمل لى المـــانيكور .

ودق الجرس المثبت الى جوار فراشه فجاء اليه السجان فقال له لوبين :

ـــ هل أعددت الحمام ياوصيفتى العزيزة . . . لأ
فأجاب السجان فى صوت خشن غليظ :
ـــ لاتمزح يامسيو لوبين .
ـــ ولكننى لا أمزح .
وأبرز لوبين ورقة مالية من فئة المائة فرنك وقدمها
ى السجان وهو يقول :
ـــ هذه لك اذا القيت هذا الخطاب فى صندوق البريد .
وناول السجان مطروفا عليه هذا العنوان :
« الى مسيو س.ب. ـــ ٤٢ »
« يحفظ بشباك البوستة »
« باريس »
فتناول السجان الورقة المالية والخطاب وانصرف .
بعد نصف ساعة سمع لوبين صرير المفتاح وهو يدور فى
ل الباب فقال :
ـــ تفضل بالدخول يا سيدى المحافظ .
وفعلا فتح الباب وكان القادم هو محافظ السجن فقال
خاطبا لوبين :
ـــ كيف عرفت أننى أنا القادم . . ؟
ـــ لاننى فى انتظارك منذ دقائق . . فقد كتبت اليك
جوك أن تحضر . . كنت واثقا من أن السجان سيحمل
ك خطابى .
ـــ ولكن . .
ـــ الم تقرأ العنوان الذى على غلاف الخطاب . ؟ « الى

مسيو س .ب » فالسين والباء هما الحرفان الأولان م
اسمك . أما الرقم ٤٢ فهو عبارة عن عمرك .

والواقع ان المحافظ كان يدعى ستانسيلاس بوريل
وكان فى الثانية والأربعين من عمره .

واستطرد لوبين يقول :

ــ لو أننى أرسلت اليك أدعوك الى مقابلتى لما حفلت
بطلبى .. ولهذا رايت أن أقدم الى السجان رشوة حتى
يخطرك بالأمر فتحضر بنفسك لترى كيف أن معى نقودا على
رغم التفتيش الدقيق الذى أجريتموه .

فضحك المحافظ وقال :

ــ حقا .. انك محب للمزاح . والآن هيا معى الى غرفة
التفتيش لنفتشك مرة أخرى .

فقاده الى غرفة أخرى حيث قام بتفتيشه بعض رجال
البوليس بدقة عجيبة فجردوه من ثيابه وبحثوا فيها بحث
دقيقا ثم عادوا اليه هو نفسه ففتشوا من جسمه العارى
كل موضع يمكن أن يتخذ مخبأ لاخفاء النقود أو ما يشابهها

ولما انتهى التفتيش رجع ارسين لوبين الى غرفة
السجن ومعه المحافظ الذى قال له :

ــ الآن قد اطمأن بالى يالوبين .

ــ نعم .. يجب ان يطمئن بالك ياسيدى المحافظ . فان
رجالك يعرفون عملهم حق المعرفة . وقد فتشونى بمنتهى
الدقة . فتقديرا لكفاءتهم ارجوك ان تقدم اليهم هذه المنحة

وفتح لوبين يده فاذا فيها ورقة مالية أخرى من فئة

لسائة فرنك ! فحملق فيه المحافظ دهشة وقال :

ــ ولكنهم فتشوك . ! من اين جئت بهذه الورقة .

فضحك لوبين وقال :

ــ ان من كان مثلى ياسيدى يجب ان يستعد لكل الظروف الملابسات .

وأمسك لوبين بالأصبع الأوسط من يده اليسرى وجذبه ـدة فاتخلع فى يده . فقدم أبصعه الى المحافظ وهو يقول :

ــ لاتفزع ياسيدى . فان هـذا ليس اصبعى الحقيقى . انما هو غطاء من الجلد على شكل الاصبع ولـه نفس لون بحيث لا تميزه العين عن الاصبع الحقيقى . فيكفى ن البس هذا الغلاف الجلدى فى أصبعى واخفى فى داخله رقة مالية تنفعنى فى وقت الحاجة .

ولمـا تمالك المحافظ روعه قال :

ــ ارجوك يالوبين ان تخضع لنظم السجن وقواعده . ن لاتضطرنى الى ان اتخذ ضدك اجراءات قاسية .

فابتسم لوبين وقال :

ــ بل اننى أرجوك ياسيدى أن تتخذ هذه الاجراءات الآن . اذ يجب أن تعلم أنها لن تمنعنى عن الاتصـال عوانى فى الخارج ولن تمنعنى عن مراسـلة الصحف من ـذا السـجن واعلم أخيرا ان اجراءاتك لن تمنعنى عن رار .

ــ الفرار . . ! الفرار . !

ــ نعم . ؟ الفرار . . فاننى لاادخل السجن الا لكى

أخرج منه .

فابتسم المحافظ وقال :

— شكرا لك على هذا الانذار .. لأنك ستجعلنى . ات
الحيطة من الآن .

— وهذا ما أريده منك ياسيدى المحافظ .. اتخـذ
كل الاحتياطات الممكنة .. لاتهمل شيئا حتى اذ وقع المقد
وهرب ارسين لوبين لم تجدك الحكومة مقعدا . فلا تج
على أن تطردك من عملك .. نعم اتخذ كل الاحتياطات ح
لاترمى بالتقصير .. وهاأنذا قد أنذرتك من الآن . لأن
رجل رقيق القلب وأكره أن تفقد منصبك بسببى .

ولمـا ذهبوا بأرسين لوبين الى قاضى التحقيق فى الي
التـالى كان مسيو ويبر وكيل ادارة البوليس السرى
الذى يشرف بنفسه على قوة البوليس التى رافقت الل
الشهير ، وبلغ من شدة الاحتياطات التى اتخذها البولي
انهم كادوا يخلون الطريق الذى مرت به عربة السجن
الجمهور والمركبات الأخرى ، وأحاطت بعربـة السـ
كوكبة من الفرسان وهم شاهرون أسلحتهم ، فقال لوب
مازحا :

— شكرا لك ياعزيزى ويبر . ! اننى متأثر لهذا الاحتر
الذى تبديه نحوى . ! كوكبة من الفرسان حول المركبة .
انها اذن فصيلة من حراس الشرف . ! شكرا لـك فان
لاتنسى ما يجب عليك من الاحترام نحو رئيسك السابق

أما مسيو ويبر فلزم الصمت ولم يجب على مزاح لوب

بكلمة واحدة .

ولمـــا وصلت المركبة الى دار التحقيق وهبط منها ارسين لوبين . دنا منه المفتش دودفيل وقال له دون ان يحرك شـــفتيه :

ـــ جنفييف نجت .

ـــ ومستر كسلباخ ؟

ـــ فى باريس فى بريستول .

ـــ وسوزان ؟

ـــ اختفت .

ـــ واستنويج ؟

ـــ أطلق سراحه .

ـــ ألم يخبرك بشيء ؟

ـــ كلا ! . رفض أن تكلم الا معك أنت .

ـــ حسنا . . اذا أردت ان تكتب الى فهاك تعليماتى .

واستطاع لوبين ان يفلت من يده ورقة صغيرة مكورة فلما استقرت على الأرض اسرع دودفيل فوضع قدمه فوقهـــا ثم التقطها فما بعد .

ورحب مسيو فورمرى قاضى التحقيق بمقدم ارسين لوبين على عادته وقال له :

ـــ انى سعيد بهذا اللقاء ياصدقيى العزيز . . ولقـــد كنت موقنا من اننا سنقبض عليك يوما ما .

فقال أرسين لوبين :

ـــ وانه ليسرني ياسيدي القاضي أن الاقدار اصطفتك

لتحقق معى حتى تصدر قرارا عادلا لايظلم به ذلكم الرجل الشريف الذى هو أنا . !

فقال القاضى متهكما :

— والآن دعنا نسأل الرجل الشريف الذى هو أنت عن الـ ٣٤٤ جريمة التى ارتكبها مابين احتيال ... ونصب ... وسرقة ... وتزوير ... وسطو ... وابتزاز للمال ... الى آخره ... فما رأيك أيها الرجل الشريف فى هذه الـ ٣٤٤ جريمة .. ؟

فهتف لوبين يقول :

— ماذا تقول .. ؟ ٣٤٤ جريمة فقط .. ؟ ! انى لا أستطيع بعد اليوم أن أرفع عينى الى وجه أحد لشدة خجلى ، فقد كنت أظن أن جرائمى زادت على الألف .. !

ولما انتهى التحقيق رجع (أرسين لوبين) الى سجنه فكتب خطابا طويلا الى الأخين (دودفيل) ضمنه تعليماته ، كما كتب خطابا آخر الى جنفييف قال فيه : —

« انك تعلمين الآن حقيقة شخصيتى وأن البرنس سارنينى انما هو أرسين لوبين . ولهذا كتمت عنك اننى الرجل الذى كفلك فى طفولتك .

« لقد كنت أعز صديق عند أمك ، وكانت تجهل كل شيء عن حياتى الخفية ، فلما ماتت عهدت الى بأن أسهر عليك وأرعاك ، وقد أكون ياجنفييف غير أهل لاحترامك ولكننى سأظل أمينا على عهدى ، فأرجوك الا تنبذينى من قلبك وأن تجعلي لي فيه ولو مكانا صغيرا » .

« أرسين لوبين »

وكتب خطابا آخر الى مسز كسلباخ سألها فيه بأن تأذن له بالاستمرار على حمايتها .

وكان على الخوان فى غرفة السجن بعض المظاريف فتناول اثنين منها ليودع فيهما الخطابين فأدهشه أن يرى على الخوان ورقة مطوية فيها هذه الكلمات : —

« لقد أخفقت فى نضالك مع البارون فتخل عن الاهتمام بهذه القضية . فلا أعرقل فرارك » .

« ل . م »

وما قرأ لوبين توقيع السفاك الرهيب حتى سرت الرعدة فى بدنه . فقد كان يعلم انه قاس لا قلب له . وأن ازهاق الأرواح فى نظره ألعوبة يتلهى بها .

وغمغم يقول :

— والى هذا المكان أيضا يستطيع أن يصل الى . . !

ومر احد عشر يوما دون أن يجد حادث آخر . فقال لوبين لنفسه :

— لقد حقق معى مسيو فورمرى أربع مرات حتى الآن . فلا ريب ان اجاباتى جعلته يتجه فى الطريق الذى رسمته . فانى أحركة فى اتجاه هدف معين وهو لايدرى . ولا بد أيضا ان الأخوين دودفيل قد نفذا تعليماتى . وأغلب ظنى انه لن يمضى يوم أو يومان حتى يتحقق ما أرمى اليه .

وفى اليوم التالى اقتيد ارسين لوبين الى غرفة قاضى التحقيق . فأشار القاضى الى رجل جالس على أحد المقاعد وقال للوبين :

— أتعرف هذا الرجل يالوبين . . . ؟
— طبعا . . . انه مستر استنويج .
فالتفت القاضي الى استنويج وقال له :
هل تعرف مسيو لينورماند هذا ؟
— كلا . . . ولكنى اعرف ان مسيو لينورماند وارسين لوبين شخص واحد .
— اذن تكلم الآن مادمت لاتريد أن تتكلم الا فى حضرة ارسين لوبين .
ولكن استنويج أبى أن يتكلم الا اذا اخلى المكان من الحاضرين .
فأمر القاضى الجنود بمغادرة القاعة فلم يبق فيها الا وكاتبه واستنويج والمتهم ارسين لوبين .
واستهل استنويج حديثه بقوله :
— منذ عشر سنوات وقع حادث عجيب وقفت عليه بطريق الصدفة وهذا الحادث له شأن عظيم فى التاريخ ويمس شخصية كبيرة فى هذه البلاد ويتلخص هذا الحادث فى ان . .
وقبل ان يتم استنويج جملته وقع حادث غريب . وذلك ان ذراعى لوبين ارتفعتا فجأة الى الاعلى وبقوة عنيفة فأصابت قبضته اليمنى فك قاضى التحقيق وأصابت اليسرى فى نفس اللحظة فك كاتب القاضي !
واغمى على الرجلين فورا فالتفت لوبين الي استنويج وقال له :

— من احضرت الكلور فورم ؟

— نعم . والقطن أيضا .

ومد استنويج الى لوبين زجاجة صغيرة وقطعة من القطن مسها فى المخدر ثم وضعها على أنف القاضى وأنف كاتبه لما اطمأن الى انهما لن يفيقا الا بعد فترة من الوقت التفت لى استنويج وقاه له :

— لقد تخلصنا من فضولهما . فيمكنك الآن ان تحدثنى ما عندك .

ومشى الى الباب فأوصده من الداخل ثم رجع الى ستنويج وقال له :

— ان أمامنا عشر دقائق فأوجز فى حديثك ، ودعه من تفاصيل التى لا أهمية بها .

فقال استنويج :

— نعم .. سأحدثك بالسر الذى حدثت به كسلباخ واسع ثراء . فكان بذلك فى نظرى أصلح رجل يستطيع أن يستغل ذا المشروع .. وقد مات كسلباخ .. ففى وسعى ان سارحك لأنك وان كنت الآن سجينا ، أقوى فى نظرى من سلباخ مائة مرة .

— اذن تكلم وأوجز .. ما اسم القاتل . ؟

— محال ان اذكره .

— اخائف أنت منه . ؟

— اكبر الخوف .

— [illegible]

المهم .. ولكن من هو بييرليدوك .

فأجابه استنويج فى صوت متزن :

— ان بيير ليدوك هو .. صاحب السمو الملكى هرمان الرابع دوق فلدنز وأمير بيرن كاسل وكونت اوف فستينجين . ولورد اوف ويسبادن .

واستولت على لوبين نشـــوة من الفرح حين عرف ان بيير ليدوك ليس ابن قصاب كما هو الشائع على الألسن .. وانما يرجع مولده الى سر خفى فاذا به ينحدر من سلالة ملكية شريفة فاذا استطاع أن يزوجه من جنفييف وأن يعيده الى عرشه كان لوبين فى الواقع هو الملك المنوج . واستطاع أن يضم الى ولايته الولايات الاخرى المجاورة وان يجعل منها مملكة متحدة تغير وجه التاريخ .

— ولكن كيف عرفت هذا السر ياستنويج ؟

— من السكرتير الخـــاص للدوق هرمان آخر من تولى عرش هذه الدوقية ؟

واسترسل مستر استنويج يحدث ارسين لوبين بتفاصيل السر الذى يعلمه . ويتلخص حديثه فى أن الدوق هرمان الثالث تزوج سرا ورزق ولدا فلما توفى البرنس بسمارك وزير المـــانيا الا كبر سافر الدوق متنكرا الى قلعة فلدنز فأخفى فى مكان منها أوراقا سرية .

ولم يعرف السكرتير موضع المخبأ ولكنه عرف ان الوثائق عبارة عن خطابين كتبها البرنس بسمارك وعبارة عن صور الرسائل المتبادلة بين فردريك الثالث امبراطور المـــانيا وبين

فيكتوريا ملكة الانجليز .

ولهذه الوثائق أهمية سياسية كبرى ليس فيما يتعلق بالنظام الداخلى فى ألمانيا وانما أيضا فيما يتصل بعلاقاتها مع الدول الأجنبية .

لهذا اهتمت الحكومة باسترداد هذه الوثائق والعثور على مخبئها فأوفد الامبراطور صديقه الكونت فون فالدمار لمقابلة الدوق هرمان الثالث ليستعيد منه الوثائق فأبى أن يردها .

ومن المؤكد ان الوثائق ظلت فى مخبئها لم تمسسها يد حتى قضى الدوق نحبه لأن الامبراطور أمر باقامة الحصار حول قصره لمينعه من الاتصال بالخارج كما أن دخول القلعة كان محظورا اذ أقيمت الجنود والحراس على منافذها وأبوابها .

ولما أدركت المنية الدوق ودخل فى ساعة الاحتضار حاول أن يفضى الى زوجته بموضع المخبأ السرى ، ولكن النوبة كانت تدركه من وقت لآخر فلم يقو على الكلام ، فتناول ورقة كتب عليها هذا الرقم ٨١٣ والى جانبه كلمة استحال على الزوجة قراءتها فلم تتبين منها الا خمسة حروف بين الثلاثة الأولى منها وبين الحرفين الأخيرين فراغ صغير وهذه الحروف الخمسة هى : —

« ا ب و ون »

وعلى اثر وفاة الدوق أصيبت الزوجة بنوبة حادة قضت عليها أيضا ، فما كان من سكرتير الدوق المخلص الا أن تكفل بابن الدوق الذى رزق به من زواجه السرى فسافر

معه وأطلق عليه اسم « بيير ليدوك » . وكان الابن يعر
سر مولده كما انه أطلع على الورقة التى كتبها أبوه ق
موته وفيها الرقم ٨١٣ والحروف الخمسة : « ا ب و ون
ولكن الشاب لم يبال بشىء من هـذا ، اذ كان متصـ
بالطيش والنزق .
واختتم استنويج حديثه بقوله :
ـ وعند وفاة سكرتير الدوق أعطانى خطابا كان الدو
قد كتبه وأوضح فيه طريقة الوصول الى المخبأ لسرى .
فصاح لوبين فى لهفة :
ـ واين هذا الخطاب ؟ .
ـ انه موجود لدى .. ولكننى لم أستطع أن أفهم ف
شيئا لأنه مكتوب بطريقة رمزية عبـارة عن نقط وعلاما
غريبة .
ـ لاتنس يا استنويج أن حياتك فى خطر ، وأن السفا
الرهيب يريد أن يظفر بهذا الخطاب الرمزى ليعرف منـ
مكان المخبأ الذى أخفيت فيـه الوثائق . فعليك أن تكو
حذرا واجتهد أن تضلل العدو لأنه بلا ريب يتأثر خطوات
فاذهب الآن وانتظر تعليماتى . وبعد شهر على على الأكا
سأكون قد هربت من السجن فنسافر معا الى قلعة فالدا
ونستولى على الوثائق السرية .
وفى أثناء هـذا الحديث كان مسـيو ويبر وكيل ادار
البوليس السرى قـد جاء الى غرفة قاضى التحقيق فل
وجد الباب موصدا من الداخل أخذ يدق عليه بعنف ولب

قول من حين لآخر :

— انتظر يا ويبر ما هذه العجلة . ؟ الا تعلم أننى الآن
قرر مصير أوروبا ؟ انتظر فان لوبين سيقف الآن على سر
ستطيع به أن يغير معالم التاريخ .

فلما انتهى حديث استنويج مشى لوبين الى الباب ففتحه
هو يقول :

— ادخل يا عزيزى ويبر .. وانه يؤسفنى حقـا أننى
علتك تنتظر .. ولست أدرى كيف أعتذر اليك ؟

فلما وقعت أنظار ويبر على قاضى التحقيق وهو غائب
ن صوابه صاح فى جزع :

— ماذا هل قتلته . ؟

فأجابه لوبين بقوله :

— كلا .. لقد كان مسيو فورمرى وكاتبه متعبين فرأيت
، أريحهما من عناء التحقيق برهة وأن أسمع لهما بالنعم .

فصاح مسيو ويبر حانقا :

— كيف هذا المزاح أيها الشيطان .. ؟

ثم أمر رجاله بأن ينقلوا لوبين الى السجن . فالتقى على
درج بجان دودفيل الذى همس فى أذنه يقول :

— وصل خطاب اليوم الى ويبر عليه توقيع « ل . م »
متحثه على حضور مواجهتك بالألمـانى اسـتنويج ..
قول انك تستغل هذه المواجهة لمصلحتك .

فعرف لوبين أن خصمه السفاك الرهيب ما يزال لـه
رصاد . ولكنه لم يكن يبال بشىء من هذا مادام اليـوم
عرف سر المشروع الخطير .

الفصـــل العاشر

على أثر هاذ الحادث رأى البوليس زيادة فى الاحتياط أن يجرى التحقيق مع لوبين فى السجن نفسه بلالا من نقله كل يوم الى دار الحكمة .

ولكن لوبين مع هذا لم يعدل وسيلة يتصل بها بالخارج . فان من عادة السجون أن تسمح للمحبوسين على ذمـــة التحقيق بأن يزاولوا وهم فى سجنهم أى عمل يختارونه حتى لا يدب الملال الى نفوسهم . فاختار لوبين أن يأتوه كل يوم بأفرج كبيرة من الورق يطويها ويلصقها بالصمغ ويقص من أطرافها بحيث تصبح بعد هذه العملية مظاريف لوضــــع الخطابات .

فكانت هذه الأفرج التى ترد اليه فى صباح كل يوم من بالعالم الخارجى فقد اتصل أحد الأخوين دودفيل بالموظف احد ىشركات الورق المعروفة ــ هى وسيلة الى الاتصال بالعالم الخارجى فقد اتصل أحد الأخوين دودفيل بالموظف المختص فى تلك الشركة بارسال الاوراق ورشاه بمبلغ كبير من المـــال فأبدلت بعض زجاجات الصمغ المرســـلة الى لوبين بزجاجات فيها سوائل كيماوية خاصة بعضها يخفى الكتابة وبعضها يظهرها . كما أن الفرخ الثالث من الاوراق المرســـلة اليه كان يحتوى دائما على الانباء التى يريـــد أعوانه أن ينقلوها اليه فما على لوبين اذا تســـلم هـــذه الاوراق الا أن يأخذ الفرخ الثالث منها فيمسحه بقليل من ذلك السائل الكيماوى الخاص فتظهر الكتابة الخفية . فاذا

ما قرأها كتب تحتها رده ثم أخفى الكتابة بمسحها بسائل آخر .

وهكذا كان وهو فى سجنه كأنه حر طليق لايخفى عليه شىء من الامور التى تتصل بمشروعاته ولم تكن تمضى أيام الا طلعت الصحف على الناس وفيها خطابات مفتوحة كتبها أرسين لوبين .

فنشر يوما صحيفة (جورنال) أن للبرنس بسمارك رسائل خاصة ذات أهمية قصوى ، وأن هذه الرسائل اذا نشرت كانت لها ضجة عظيمة ، ثم ذكر أنه يسعى وراء هذا السر ، وسيذيع فيما بعد مايصل اليه .

وبعد ثلاثة أيام ذكر فى رسالة أخرى أن البرنس بسمارك عهد بهذه الرسائل السرية الى صديقه الدوق هرمان الثالث ، وأن الكونت ثون‌اف حاول أن يستولى على هذه الرسائل فأخفق لان الدوق كان قد أخفاها فى مكان أمين . وقال لوبين : أنه لم يعرف هذا المكان بعد ، فاذا عرفه فسينشر ذلك على القراء .

وفى اليوم التالى نشرت صحيفة جورنال أيضا رسالة بامضاء لوبين قال فيها : أن الدوق انما اخفى الوثائق السرية فى قلعة فلدنز — ووعد لوبين القراء بأن يوضح لهم بعد اربعة أيام مكان المخبأ السرى بالضبط وفحوى هذه الوثائق السرية .

وفى اليوم الرابع الذى حدده لوبين لاذاعة بيانه تهافت الناس على شراء جريدة جورنال ، ولكن خاب أملهم اذ لم يجدوا فيها البيان المنشود ، فرجع لديهم أن محافظ السجن عرف الطريقة التى يتصل بها لوبين بالخارج فأمر بمنع السجين من مزاولة اى عمل فى سجنه والكف عن ارسال افرخ الورق اليه فى كل صباح كما كانت العادة .

ولما قابله المحافظ قال له لوبين :

ـــ لـــقد حرمتم على أن أتسلى بأى عمـــل فأخشى يقتلنى الضجر فأرجوك أن ترسل الى الاستاذكامبل المحا الخاص بى لاتبادل معه الحديث فى مســـألتى حتى لاتقض على الوحـــــدة .

وفى صباح الـــيوم التالى جاء الاستاذ كامبل لمقاب موكله . فجلس واضعا قبعته على الخوان الذى يفصل بـ وبين السجين فجعل لوبين يشغل المحامى بحديثه ويتما دون أن يفطن هذا الى مناوراته حتى استطاع أن يستخر من داخل قبعة الاستاذ ورقة صغيرة كانت مخبأة فى المك الذى بين القبعة وشريطها الداخلى .

وكانت هـــذه الورقة عبارة عن رسالة رمزية كت اليه دودفيل . واستطاع أن يضعها فى هذا المكان من القب بمساعدة الخادم الخاص للاستاذ كامبل الذى هو فى الوا أحد أفراد العصابة .. وعرف لوبين من هذه الرسالة السفـــاك الرهيب « ل . م » هو الذى افشى الى اد البوليس سر الاتصال بواسطة أفرخ الورق .

وهكذا عاد لوبين يتصل بالخارج مرة أخرى بواسـ قبعة محاميه ، فظهرت جـــريدة جورنال فى اليوم التـــ وفيها رسالة منه يقرر فيها أنه قد اقترب من النهاية . و كاد يعرف المخبأ السرى الذى فيه السائل ولكنه لن ينشر فى الوقت الحاضر وانما يكفى أن يقول : ان بينها رسـ كتبها رجل كان من أشد المعجبين بالبرنس بسمارك و يعد نفسه تلميذه المخلص ولكن هذا التلميذ المخلص مال أن تخلص من استاذه وانفرد بادارة دفة الحكم وحده .

وفى اليوم التالى أذاع لوبين الكلمة التالية : ـــ

« الحاقا برسالة الامس أقرر أن هـــذه الالخطابات

كتبت فى أثناء مرض امبراطور المـانيا السابق .. ولهذه الحقيقة أهمية لا أظنها تفى على أحـد . »

وبعد أربعة أيام نشر لوبين الرسالة الاتية : —

« لـقد انتهت ابحاثى واهتديت أخـيرا الى المخبأ السرى . وسيذهب أعوانى الى قلعة فلدنز ويتسللون اليها على رغم الحراسة الشديدة وذلك بالدخول من ممر سرى ذكرته لهم فاذا مااستولوا على هـذه الوثائق فسأنشر فى الصحف صـورها بالزنكوغراف . وسيكون النشر بعـد اسبوعين أى فى يوم ٢٢ اغسطس »

« ارسين لوبين »

وعرف لوبين بعد هذا ان الالمـانى استنوبج وجـد قتيلا فى مدينة أوسبرج وفى عنقه جرح عميق رفيع فاستدل من ذلك على أن السفاك الرهيب « ل . م » هو الذى فتك به . كما عـرف أن امبراطور ألمـانيا استدعى البوليس السرى الشهير شرلوك هولمز وعهد اليه بالبحث عن المخبأ السرى الذى فيه الوثائق والخطابات .

وانقطع اتصال لوبين بعد ذلك بالعالم فلم يعد يعرف مايجرى فى الخارج اذ أن عدوه الرهيب أخطر محافظالسجن بأن لوبين وأعوانه يتخـذون قبعة الاستاذ كامبل وسيلة للاتصـال .

ومرت على لوبين أيام شديدة كان يعانى فيها ألمـا شديدا . فهو من جهة يجهل الحوادث التى جدت ومن جهة أخرى يرى نفسه عاجزا عن العمل .

وكان اليأس فى بعض الاحيان يبلغ منه درجة تجعله يشد شعره حنقا كلما خيل اليـه أن الخطة التى وضعها ستخفق ، لاسيما اذا استطاع هولمز أن يهتدى الى المخبأ السرى .

والواقع أن لوبين لـــم يكن يعرف عن المخبأ السرى الا أنه فى قلعة (فلدنز) ولكنه فى رســـائله المتتالية التى نشرها فى جريدة جورنال حاول أن يوهم القراء أنه يعرف الشىء الكثير وأنه قد اهتدى الى نفس المخبأ . وكان له غرض خفى يرمى اليه من وراء هـــذا الايهام ، فقد كان هناك شخص عظيم يهمه ألا تذاع الرسائل بأى ثمن كا ، فأراد لوبين أن يوهمه بأنه اهتـــدى اليها وسيذيعها حتى يحمل هذا العظيم على أن يتدخل بنفوذه لكى تطلق الحكومة سراح لوبين مقابل أن يعيد هذه الوثائق الى الرجل العظيم .

كانت هذه هى الخطة التى وضعها أرسين لوبين ، ولكن الايـــام تتابعت دون أن يظهر اى أثر يـــدل على أن « الرجل العظيم » قد اهتم بالامر أو أنه ينوى أن يخاطب الحكومة الفرنسية لتطلق سراح لوبين ثمنا لاعادته الوثائق .

وفى مساء أحد الايام فتح باب السجن ودخل ثلاثة رجال أحدهم المحافظ ، ولضآلة الضوء لم يستطع لوبين أن يتبين وجه زائريه الاخرين

وقال أحد الرجلين يخاطبه :

ـــ هل أنت أرسين لوبين ؟ .

ـــ نعم .

وتبين لوبين من لهجة الرجل أنه ألمانى الجنسية ، وعاد الرجل يسأله ويقول :

ـــ هل أنت الذى نشرت فى صحيفة (جورنال) عـــدة رسائل تحدثت فيهـــا عن وجـــود خطابات ووثائق سرية مزعـــومة ؟ .

فلم يجب على هذا السؤال وانما قال :

ـــ عفوا ياسيدى ... ولكن قبل أن أجيبك على سؤالك اكون شاكرا اذا تفضلت فذكرت لى اسم الســـيد الذى

أتشرف بمخاطبته .

فأجاب الغريب بقوله :

ــ هذا شىء لا أهمية له .

ــ بل له كل الاهميـــــة .

فقال الغريب فى امتعاض :

ــ ان حضور محافظ السجن فى رفقتنا يدل على ...

فقاطعه لوبين بقوله :

ــ يدل على أنه رجل لا يراعى التقاليد ، فقد كان يجب عليه أن يقدمنا بعضنا الى بعض ، ثم اننى ألاحظ أن أحد الزائرين مايزال يضع قبعته على رأسه ولم يرفعها تأدبا عند دخوله وهذا استثناء لا يسمح به الا للملوك .

فقال الزائر الغريب فى لهجة حانقة :

ــ اسمع ياهذا ... انك ...

ولكن لوبين قاطعه بقوله :

ــ قل لصاحبك أن يخلع قبعته أولا ثم حدثنى بعد ذلك اذا شئت .

وهنا تكلم الزائر صاحب القبعة لاول مرة منذ دخوله فقال لزميله باللغة الالمانيـــة :

ــ دعه ولا تناقشه فانك تعلم انه أرسين لوبين ... وأخرج انت واتركنى أتحدث اليه بنفسى .

فخرج المحافظ والالمانى فى رفقته ولم يبق الا أرسين لوبين وزائره ذو القبعة .

وقال الزائر مخاطبا لوبين :

ــ أتريد أن أذكر لك من أنا .. ؟

ـ انك الزائر الذى كنت أنتظر قدومه منذ أيام .

فقال الزائر فى دهشة :

ـ كنت تنتظرنى أنا .. ؟

فقال لوبين فى لهجة تدل على الاحترام الشديد وقد انحنى أمام زائره

ـ نعم .. لقد كنت أنتظر قدومك يامولاى .. !

● ● ●

الفصل الحادى عشر

لـــم يكد الزائر الالماني يسمع لوبين يخاطبه بلقب يامولاى » حتى صاح به يقول :

ـــ لاتنطق بهذه الكلمة مرة أخرى .

فقد كان الزائر انما هـــو حضرة صاحب الجــلالة براطور المانـــــا

وقد ادرك لوبين على الفـــور أن الرجل الذى أمامه ما هو الامبراطور لانه برسائله فى جـــريدة جورنال كان مى الى اثارة اهتمام « رجل عظيم »
م يكن هذا الرجل العظيم فى الواقع الا الامبراطور نفسه .

وقد صحت خطة أرسين لوبين بحذافيرها فقد قرأ مبراطور بياناته المتتابعة وعـــرف أن لوبين اهتدى الى خبأ السرى الذى خبئت فيه الوثائق السرية والخطابات ى كتبها البرنس بسمارك .

وغدا هو يوم ٢٢ اغسطس الذي ضربه لوبين موعدا شر صور هذه المكاتبات بالزنكوغراف فاذا نشرت ترتب ى ذلك ارتبـــاك سياسي عظيم ولهذا جـــاء الامبراطور نسه الى السجن لمقابلة لوبـــين ليسترد منه الوثائق ، صحت نية لوبين على أن يعيدها اليه ثم يسأل المبراطور ، يتدخـــل لدى الحكومة الفرنسية لاطلاق صراحه مقابل ذه الخدمة التى يؤديها لجلالته . وستقبل الحكومة طبعا جاء الامبراطور على سبيل المجاملة .

واستهل الامبراطور حديثه بقوله :

ـــ وقد وعدت صحيفة جورنال بأن تنشر فيها غـــدا ور الوثائق السرية ؟

ـــ هذا صحيح يامولاى

— اننا لانريد أن تذاع هذه الرسائل ؟
— انها لن تذاع .
— ونريد منك أن تعيدها الينـــــا . ؟
— وستعاد اليكم .
— هل قرأت هذه الرسائل . ؟
— لـــم أقرأها بعد يامولاى . ولكننى أعرف مخبأهـــا بالضبط .

فقال الامبراطور :

— ومع ذلك فقد امضى شرلوك هولمز أربعة أيام يبحث عنها دون أن يهتدى اليها .
— هذا لأن هولمز ليس فى ذكاء ارسين لوبين .

وساد الصمت برهة ثم قال الامبراطور :

— وكم الثمن ؟
— ثمن اى شىء ؟
— ثمن اعادتك الوثائق الينا ؟

ولكن لوبين لم يحر جوابا فقال الامبراطور :

— هل يكفيك ربع مليون فرنكا .

فابتسم لوبين وقال :

— انه مبلغ جسيم .. ولكننى اعتقد ان ملك انجلترا مثلا يهمه كثيرا أن يظفر بهذه الوثائق واعتقد انه يرضى أن يدفع عن طيبة خاطر مليون فرنكا ثمنا لها :
— هذا صحيح .
— ولكن هذه الرسائل لها عند جلالة الامبراطور أهمية لا تقدر بثمن ؟
— هذا صحيح .

فقال لوبين :

— اننى اعتقد اذن . ان جلالتكم ترضون أن تدفعوا ثمنا

ها مليونين من الفرنكات بل ثلاثة ملايين .
فقال الامبراطور دون تردد :
— انني أقبل أن ادفع اليك هذا الثمن .
ولكن لوبين هز رأسه نفيا وقال :
— ولكنني لا أريد هذه الملايين الثلاثة .
— اذن ماذا تريد ؟
— حريتي .
— حريتك !
— نعم ؟ . فكلمة واحدة من جلالتكم للحكومة الفرنسية تجعلها تطلق سراحي على الفور .
— وهل لك شروط أخرى ؟
— لقد عثرت يامولاك على الوريث الشرعي للدوق فلدنز فألتمس أن يعاد الى عرشه .
— هل هناك شيء آخر ؟
— ان هذا الدوق يحب فتاة طاهرة فألتمس ان توافق جلالتكم على زواجه منها .
— هل هناك شيئا آخر ؟
— كلا يامولاي .

ولما غادر الامبراطور غرفة السجن جعل لوبين يثب ويقفز وهو يكاد يجن فرحا . فقد تحققت خطته .. سينال حريته . وسيعيد بيير ليدوك الى عرشه الدوقية.وسيتزوج بيير من جنفييف . وسيقف لوبين خلف الدوق ليدير من مكانه سياسة العالم . وينشيء في التاريخ مملكة جديدة متحدة من تلك الولايات الالمانية المتنابذة المتفرقة . فتكون سدا حاجزا بين بروسيا الالمانية وبين فرنسا فلا تقع الحرب بين الدولتين
وفي مساذلك اليوم حضر اليه مسيو ويبر فقاده الى فيلا جليسين وأنزله في الممر السري وقال له :

ـ أخرط من نهاية الممر فأنت حر طليق . وتركه وانصر
وفى اليوم التالى نشرت الصحف ان لوبين ذهب ف
رفقة مسيو ويبر الى الممر لاستيفاء بعض نقط التحقي
فغافل حراسه وهرب .. !

وكانت هذه هى الطريقة التى أطلقت بها الحكو
الفرنسية صراح السجين تلبية لرجاء الامبراطور مع كتما
الحقيقة عن الشعب باذاعتها ان لوبيع استطاع الفرار .

لكن لوبين لم يكد يصل الى نهاية الممر حتى تلقفه رجا
الامبراطور ونقلوه الى سيارة طارت بهم الى المانيا .

ولما اقتربوا من قلعة فلدنز لاحظوا ان هناك سيار
أخرى تتعقبهم وظلت هذه السيارة فى سيرها حتى ا
حاذت السيارة التى فيها لوبين . نرزأت من نافذتها يد فيه
مسدس أطلقت منه رصاصتين على ارسين لوبين فأخطأتاه
ولكنهما حطمتا زجاج السيارة . فغمغم لوبين يقول :

ـ تبا له .. انه السفاك الرهيب .. انه دائما بالمرصا
ولما وصلوا الى قلعة فلدنز وجدوا الامبراطور هنا
فقال مخاطبا ارسين لوبين .

ـ كم يكفيك من الوقت .. ؟

ـ اربع وعشرون ساعة .

ـ اذن عند ظهر الغد .. فى الساعة الثانية عشرة تما
اذا لم تعد الى الوثائق أمرت الكونت فون فالدمار بأن يعيد
الى سجن سانتيه .

أما لوبين فارتمى على مقعد بعد انصراف الامبراطور وجعل يفكر فقال له حارسه الكونت فالدمار :

ــ فيم تفكر ؟

ــ انني افكر في موضع المخبأ السري .

فضحك لوبين وقال :

ــ الواقع انه ليست لدى أية فكرة عن مكانه بل لست أعرف الطريقة التي ستهديني اليه .

• • •

الفصل الثاني عشر

رأى لوبين أن يستهل بحثه بالطواف بالقلعة حتى يعرف مخارجها ومداخلها . فلما انتهى من ذلك كانت الساعة قد أشرفت على الرابعة مساء فسأل الكونت فالدمار كما اذا كان بين الجنود والخدم أحد ممن كانوا فى خدمة المرحوم الدوق السابق ؟

فأجابه بأنه لم يكن باقيا منهم الا واحد طرد مع زوجته لسوء سلوكهما ولكنهما تركا ابنتهما وهى صبية صغيرة بلهاء اسمها : ايزلدا .

فخطر للوبين أن يقابلها فقد يجرى على لسانها شىء يمكن أن يهديه فى بحثه اذ من المحتمل انها كانت فى القصر عندما أخفى الدوق الرسائل فلعلها شاهدته وهو يفعل هذا

ولكن الصبية كانت بلهاء العقل لا تفقه شيئا مما يقال لها غير أن لوبين لم ييأس فجعل يحاورها ويداورها وكتب على ورقة الرقم (٨١٣) واطلعها عليها فلم تظهر انها فهمت شيئا فدس فى يدها حفنة من النقود وأراها ورقة أخرى كتب عليها الحروف الخمسة التى سبق أن كتبها الدوق قبل موته وهى :

« أبـو . ون »

فلما رأت الطفلة هذه الكلمة لاح على وجهها ان فى ذهنها شيئا ما فتعلق أمل لوبين بكلمة تنفرج عنها شفتا هذه البلهاء ووضع فى يدها قلما فكتبت البلهاء حرفا واحد على الورقة هو حرف اللام و ووضعته بين الواوين فصارت بذلك :

« ابلوون »

فوضع فى يدها قطعا أخرى من النقود فكتبت الصبية كلمة أخرى هى :

« ديانا »

ثم رمت القلم من يدها وأخرجت من جيبها بضع قطع من النقود الفرنسية فصاح لوبين :

— عجبا ؟ من أين لها هذه النقود ؟ لا شك ان عدوى الرهيب استطاع أن يتصل بها قبلى ؟

وحاول أن يسألها فى ذلك ولكنها عادت الى جمودها وبلاهتها .

وذهب لوبين على أثر هذا الى احدى الغرف ليبحث فيها فوجد هناك الامبراطور الذى سأله عما اذا كان قد تقدم فى بحثه فقال له لوبين :

— ان فى هذه القلعة اثنتى عشرة غرفة سميت كل غرفة منها باسم من أسماء الابراج الشمسية المعروفة . ومفتاح السر تلك الكمة التى كتبها الدق قبل وفاته فلن نعرف منها الا خمسة حروف متفرقة . ولكننى حينما عرضت هذه الحروف على الطفلة البلهاء أضافت اليها حرم اللام فصارت الكلمة بذلك هى : « ابولون » وهى اسم احد الابراج الشمسية . أى اسم احدى الغرف الاثنتى عشرة الموجودة فى هذه القلعة .

فقال الابمراطور :

— هذه الغرفة هى غرفة أبولون .

— وفى هذه الغرفة ستجد الوثائق .

فابتسم الامبراطور وقال :

— ولقد سبقك شرلوك هولمز فى هذا الطريق وقضى اربعة أيام يبحث فى هذه الغرفة فلم يهتد الى شىء .

فبوغت لوبين بهذا النبأ وقال :

— ولكننى سأنجح رغم ذلك . ولقد كان فى وسعى ان انجح فى وقت أقصر مما حددت لولا اننى مطارد .

— ومن الذى يطاردك ؟

ـ عدو قوى ... سفاك رهيب لا يحجم عن أراقة الدماء .. انه ذلك الرجل الذى قتل كسلباخ وباقى الضحايا

ـ ولكن كيف يطاردك وأنت فى هذه القلعة ؟

ـ انه يامولاى موجود الان فى هذه القلعة .

ـ وما دليلك ؟

ـ النقود الفرنسية التى رشا بها الطفلة البلهاء ايزلدا .. فاذا انقض على وأنا موثق اليدين بهذا الشكل استطاع أن يقتلنى دون أن أقوى على الدفاع عن نفسى .

فأمر الامبراطور بفك وثاق أرسين لوبين .

ورجع لوبين الى ايزلدا عساه أن ينتزع منها شيئا جديدا ففوجىء بأن وجدها طريحة على الارض مكممة الفم فصاح يقول :

ـ لقد هاجم الطفلة المسكينة فلما شعر فاقترابنا كممها حتى لا تصرخ مستنجدة .

ولاحظ أن مع الطفلة نقودا فرنسية جديدة فقال فى نفسه :

ـ ليت شعرى لم هذه المكافئات الجزيلة ؟

حانت منه لفتة فرأى على كتابا صغيرا فلما هم بأن يلتقطه وثبت الطفلة فاختطفت الكتاب فرجح لدى لوبين ان فى هذا الكتاب شيئا يتصل بالمخبأ السرى . ورجح لديه أن القاتل انما رشا الفتاة فى المرة الثانية ليستولى على الكتاب واستطاع لوبين بعد نضال شديد مع الطفلة البلهاء ان ينتزع الكتاب من يدها فوجده عبارة عن مذكرات مكتوبة بخط اليد صاحبها رجل يدعى « جيل دى مارليخ » .. أحد ضباط الدوق السابق .

فقال الكونت فالدمار :

ـ ان جيل دى مارليخ هو جد هذه الصبية ايزلدا .

وأخذ لوبين يقرأ المذكرات فرأى فى أولها اشارة الى ان نابوليون هبط قلعة فلدنز وامضى ليلة فيها .. وجد صحيفة أخرى أن الدوق فى سنة ١٨١٤ زار القلعةليستوثق من انه ليس هناك من عرف مكان المخبأ السرى .

وعقب صاحب المذكرات على هذا النبأ بقوله :

« ولقد تأكدنا أن الوثائق السرية مازالت فى موضعها لم تمسسها يد وهذا طبيعى اذ لن يتصور أحد ان هذه الوثائق يمكن أن تخبأ فى .. »

وقبل أن يقرأ لوبين بقية الجملة وثبت الطفلة البلهاء بغتة واختطفت الكتاب من يده وفرت هاربة . وأوصدت الباب خلفها بالمفتاح لفما استطاعوا أن يدخلوا الى الغرفة المجاورة بواسطة النافذة وجدوا ان الطفلة الى جوار المدفأة وقد ألقت بالكتاب فى النار فأتت عليه ولم تدع منه الا بقايا لم يجد لوبين فيها شيئا يهديه الى السر .

فهز لوبين راسه وقال :

ــ انها بلهاء لا تفهم شيئا ومع هذا أحرقت الكتاب ، وأكبر ظنى ان جدتها عهدت اليها بالمذكرات وأفهمتها انها كنز عائلى لا يصح التفريط فيهلا ، ولا يصح أن يطلع عليه أحد ، فلما رأتنا نهم بالاطلاع عليه اندفعت بغريزة الحيوان الذى لا يفهم فاختطفت الكتاب وأحرقته ، ولا شك أن السفاك الرهيب قد عرف سر المخبأ ، لانه استطاع أن ينظر فى الكتاب قبل دخولنا الى الغرفة عند ما وجدنا الطفلة مكممة .

وطلب لوبين أن يـ تى له بالطعام اذ أدركه الجوع ، ولكن لم يكد يستقر الطعام فى جوفه حتى مالت رأسه على صدره وغاب عن صوابه ، فأمر الامبراطور باستدعاء أحد الاطباء على عجل ليفحص المصاب فقرر الطبيب أن الطعام

ممزوج بمنوم قوى .

ولم يفق أرسين لوبين من غشـيته الا فى السـاعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى أى قبل الموعد المحدد لتسليم الرسائل بساعة واحدة ، وكان بادى الضعف مشتت الذهن . ولكنه رغم هذا طلب الى حراسة أن يحيلوه الى الغرفة التى نام فيها نابليون يوم نزل بالقلعة .

وطلب لوبين الى الطبيب أن يحقنه بحقنه من الكافايين لكن تعيد اليه بعض نشـاطه ولتبدد هـذا الذهول الذى استولى عليه بتأثير المنوم الذى دسه له السفاك الرهيب فى طعامه .

وكان لوبين وهو جالس على مقعـده لا يقوى على الحراك ، وسمعه الذين حوله يغمغم قائلاً :

ــ ٨١٣ .. نعم ٨١٣ .. مامعناها .. ؟ أولا ٨ .. ثم ١ .. ثم ٣ .. فما معنى هذا كله .. ؟

ونظر الامبراطور فى سـاعته وقال مخاطبـا الكونت فالدمار :

ــ لم يبق على الموعد المحدد الا عشر دقائق فيجب أن نعيده الى السجن مادام قد أخفق .

فقال الكونت مجيبا :

ــ ان السيارة بالباب يامولاى .

أيقن من اخفاقه وبدأت الساعة ترسل دقاتها الاثنتى عشرة فقال الامبراطور :

ــ استعد ياكونت للعودة الى باريس مع سجينك لتسلمه الى محافظ السجن .

وكان لوبين والسـاعة تدق قـد ركز نظراته على صفحتها ، وعلى حين بغتته أشرق وجهه فصاح يقول :

ــ ياكونت .. أوقف رقاص الساعة .

فأوقف الكونت رقاص الساعة .

فقال لوبين :

— والان رد عقربي الساعة الى الوراء قليلا .. اجعلهما قبل الثانية عشرة بدقيقة أو بدقيقتين . ثم حرك الرقاص .

وفعل الكونت ما أشار به لوبين ، وعادت الساعة بعد لحظات ترسل مرة أخرى دقاتها الاثنتى عشرة .

وتحامل (لوبين) على نفسه ونهض فى اعياء فدنا من الساعة وضغط على أرقام الوقت المسجلة على وجهها ولكنه لم يضغط الارقام كلها وانما اختار فقط الارقام التى تبين الثمانية والواحد والثلاثة .

فلما انتهت الساعة من دقاتها سمع الحاضرون صريرًا غريبا . وكف الرقاص من تلقاء نفسه عن التذبذب وكان هناك تمثال صغير مثبت الى أعلى الساعة رآه الحاضرون يدور على نفسه ثم ينشق نصفين فينكشف عن حقيبة صغيرة من الجلد . فهتف لوبين يقول :

— مولاى ان الوثائق السرية داخل هذه الحقيبة .

ولاح على الامبراطور ان مقدرة ارسين لوبين قد اثرت فى نفسه تثيرا شديدا فنهض وهو مشرق الوجه وتناول الحقيبة ففتحها ليأخذ منها الرسائل .

ولكن الحقيبة .. كانت فارغة ! .

أما لوبين فبوغت بهذه المفاجأة وجعل يقرض على أسنانه عضا وصاح الامبراطور :

— من الذى فعل هذا .. ؟

فأجاب لوبين بقوله :

— نفس الرجل يامولاى .. الرجل الذى يتعقبنى ويطاردنى .. السفاك الرهيب .

ـــ ومتى فعل ذلك ؟

ـــ ليـــلة الامس يامولاى . دس لى المنوم . ثم انتهز فرصة غيبتى فاستولى على الوثائق . مستعينا بالايضاحات التى كانت فى المذكرات التى أحرقتها الطفلة البلهاء .

ولكن الا يحتمل ان تكون الوثائق قد أخذت من هذا المخبأ منذ سنوات ؟ ..

ـــ كلا .. يامولاى . فان تاريخ سرقتها مسجل داخل التمثال من الداخل تاريخا كتب بالطباشير هو تـــاريخ ٢٤ أغسطس .

وقال لوبين :

ـــ أى الليلة الماضية .

ـــ ولكن علام عولت .. ؟

ـــ على مواصلة الكفاح ..

ـــ ولكنك تجهل حتى اسم عدوك . ؟

ـــ سأعرف اسمه .. وسأقبض عليه .. وسأسترد منه الرسائل فأعيدها اليك يامولاى .

ـــ ولكن كيف عرفت ان الرسائل مخبأة فى هذه الغرفة ؟

ـــ هذه هى الغرفة التى نام فيها الامبراطور نابوليون عندما نزل بالقلعة .

ـــ وهى معروفة باسم غرفة منيرفا . ؟

ـــ نعم . ولكننى لاحظت أن على بابهـــا كلمة منيرفا بحروف صيغت من المعـــدن . كما لاحظت ان تحت اسم الغرفة حرفا آخر هو حرب النون اشارة الى انهـــا غرفة نابليون ولكن باقى حروف الكلمة سقطت فيما يظهر فلم يبق منها الا النون . فلما قرأت مذكرات جيل دى مارليخ .. وعرفت أن نابليون نامفى هـــذه القلعة ذكرت ان الحروف التى رمز بها الدوق الى المخبـــأ وهى الحروف الخمسة

« أ ب وو ن » ليس المقصود منها كلمة (بولون) كما ظن
شرلوك هولمز وكما ظننت انانفسي فبحثنا عبثا في الغرفة
المعروفة في هذه القلعة باسم غرفة ابولون وانمـــا كان
المقصود من هذه الحروف كلمة « نابليون » وليس كلمة
« ابولون » أي ان الوثائق السرية مخبأة في الغرفة التي نام
فيه نابليون .

فقال الامبراطور :

ــ وما قولك في الرقم ٨١٣ الذى كتبه الدوق الراحل مع
حروف الخمسة .. ؟

فاستطرد لوبين يقول :

ــ لقد اعتقدت من أول الامر أن هــذا الرقم ٨١٣ هو
مفتاح السر فلما دخلت الى هذه الغرفة ورأيت بها ساعة
كبيره الحجم ومواجهة للباب مع ان غرف الابراج الاخرى
المماثلة خالية من الساعات أدركت على الفور أن لهذا الرقم
الذى هو مفتاح السر علاقته بهذه الساعة . ولما كان مجموع
مفردات هذه الرقم هو ١٢ استنتجت من ذلك أن الرقم ١٢
معناه الساعة الثانيـــة عشرة . فلما حان الظهر وأخــذت
الساعة ترسل دقاتها الاثنتى عشرة جعلت أرقب صفحتها
وتأملت أرقام الوقت المسجلة على وجه الساعة ونظرت بنوع
خاص الى الارقام : ٣ و ١ و ٨ وهى الارقام التى كتبها الدوق
الراحــل ضمن الرقم ٨١٣ فلاحظت على الفور أن هــذه
الارقام الثلاثة المكتوبة على وجه الساعة متحركة ، فرأيت
ان اكتشف السر فى حركتها فطلبت الى الكونت ان يوقف
الساعة وان يرجع عقربيها الى ما قبل الثانية عشرة ، فلما
أخذت تدق مرة أخرى ضغطت الارقام : ١ و ٣ و ٨ المكتوبة
على وجهها فانشق التمثال وانكشف المخبأ السرى وصح
بذلك استنتاجى !

وفى تلك اللحظـــة دخل احـــد الضباط يجرى وقا
للامبراطور انهم وجدوا الطفلة البلهاء ايزلدا قتيلة .
ــ قتيلة ؟ .
ــ نعم . وفى عنقها جرح عميق رفيع .
فصاح أرسين لوبين يقول :
ــ انه اذن السفاك الرهيب .
فأمر الامبراطور بتفتيش القصر تفتيشا دقيقـــا ولك
البحث يسفر عن شيء .
والتفت الامبراطور الى لوبين وقال له :
ــ هل تنوى مواصلة النضال ؟ .
ــ لن اكف يامولاى الا اذا استعدت الرسائل .
ــ وكم يكفيك من الوقت ؟ .
ــ شهر أو شهران على الاكثر .
ــ اذن اذهب فأنت حر طليق فاذا استوليت على الوثائ
فعد الى .
ــ سأعود يامولاى .
وغادر لوبين القلعة وسافر الى باريس

● ● ●

الفصل الثالث عشر

لم يكد أرسين لوبين يصل الى باريس حتى ذهب الى مقابلة مسز كسلباخ منتحلا اسم اندرية بونى فلم تعرفه فى تنكره . فلما كشف لها عن شخصيته رحبت به أصدق الترحيب فسألها عن أحوالها فى أثناء غيبته فعرف منها أن عصابة السفاك الرهيب : « ل . م » تتعقب خطواتها وانها رأت أحدهم بالامس برقب الباب فلما انصرف أرسلت فى أثره خادمها يتعقبه فانتهى سيرهما الى احدى الحانات فخلع الرقيب ثوبه وارتدى ثياب الجرسونات اذ انه يعمل فى تلك الحانة .. فعول لوبين على أن يتصل بهذا الجرسون ويرشوه عله يستطيع أن ينتزع منه سر السفاك الرهيب .

ولما هم بالانصراف قابل جنفييف على عتبة الباب فعرفته على الفور وعرفت انه ارسين لوبين طريد العدالة .. وكانت هذه أول مقابلة لهما بعد ان انكشفت شخصية البرنس سارنينى عن لص أثيم .

وقف لوبين جامدا فى مكانه لم يجرؤ أن يمد اليها يده ليصافحها .

وكان يسائل نفسه عما اذ كانت ستحتقره وتزدريه أم تظل على صلاتها الودية به .

ونظرت اليه جنفييف برهة ثم تابعت سيرها دون أن تحييه .

وفى مساء اليوم نفسه قصد لوبين الى الحانة التى يعمل فيها الجرسون دومنيك أحد أعوان السفاك الرهيب ودخل الى احدى الغرف الخاصة واستدعى الجرسون وانقض على عنقه ثم حشا جيوبه بالمال وهكذا بين الوعد والوعيد استطاع أن ينتزع منه بعض الاسرار .

فعرف من الجرسون أن عصابة البارون التهيم مكون
من سبعة أشخاص بخلافه هو وبخلاف البارون . وهـ
طبعا عدا سوزان وجرترود خادمتى مسز كسلباخ و
العصابة تنوى اختطاف الارملة المسكينة ... أما
العصابة فهو المنزل رقم « ٣ » بشارع رفولت فقال لوبين
— وما هو الاسم الحقيقى للبارون التنهبم .
— انه يدى راوول دى مارليخ .
فوثب لوبين دهشة وذكر الضابط الذى كان فى خد
الراحل انما يدعى (جيل دى مارليخ) فهل البارون من سلا
هذا الضابط . ؟
— اننى أعلم انه ولد فى المانيا .
— وهو زعيم العصابة . ؟
— نعم ..
— ولكن من شريكه . ؟ أعنى من هو السفاك الرهيب
ولكن الزعر بان على وجه الجرسون دومنيك بشـ
ظاهر ولم يفلح لوبين فى انتزاع هذا الاسم منه على ر
الاوراق المالية التى دسها فى جيبه ... ولكنه عرف
أن السفاك يتصل بأعوانه غالبا بواسطة التليفون
الرسائل وأن ليس بينهم من رآه ولامره واحدة .
وفى الحال أوفد لوبين مساعده جان دودفيل الى قا
فلدنز ليطلع على السجلات المحفوظة بها ويعرف كل ما يته
باسرة دى مارليخ .
أما هو فمضى يرناد مقر عصابة السفاك بالمنزل رقـ
(٣) بشارع ريفولت فوجده عبارة عن بناء كبير مقسـ
الى مسكن صغير للعمال وأشباههم . وان أفراد العصـ
السبعة كانوا يتظاهرون بأنهم لا يعرف بعضهم بعضا ولكـ
فى الليل يجتمعون سرا فى سلاملك صغير يقع فى ركن الـ

الملصق بالعمارة .
ورجع جان دودفيل من المانيا بعد يومين فأخطر زعيمه بأنه أطلع على السجلات فعرف منها ان الاب دى مارليخ ترك ثلاثة أطفال يبلغ أكبرهم الان الثلاثين من العمر واسمه راوول دى مارليخ . فقال لوبين :
— هذا هو البارون التنهيم .
— هذا هو البارون التنهيم .
— والمولود الثانى طفلة اسمها ايزلدا وقد ماتت منذ أيام .
— ايزلدا هى أخت الباون التنهيم .. ؟ الحق أن الشبه بينهما كان كبيرا ... وما اسم المولود الثالث .. ؟
— انه يدعى لويس دى مارليخ .
فهتف لوبين يقول :
— لويس دى مارليخ .. ! أى ان اسمه يبدأ بحرف اللام والميم . ! اذن فلويس مارليخ هو السفاك الرهيب ... وقد قتل أخاه البارون التنهيم أى راوول دى مارليخ ثم قتل أخته ايزلدا دى مارليخ خشية أن يفشيا سره لانهما الوحيدان اللذان يعرفان شخصيته واسمه الحقيقى .
وكان هذا الحديث الذى يدور بين لوبين ومساعده جان دودفيل يجرى فى مطعم معروف باسم « بفلو » وفى تلك اللحظة رأى لوبين رجلا يدخل الى المطعم فبوعث اذ رآه شديد الشبه بالبارون التنهيم فقال فى نفسه :
— الا يجوز ان يكون هذا الرجل هو الاخ الثالث للبارون ... ؟ الا يجوز أن يكون هو السفاك الرهيب الذى ابحث عنه . ؟
ثم استدعى الجرسون وسأله عن اسم الرجل فقال له :
— انه من الذين يترددون على المطعم فى أغلب الايام ويدعى « ليون ماسييه » .

فما سمع لوبين هذا الاسم حتى كاد يدركه الذهول . ليون ما سييه . ؟ أى ان اسمه يبدأ بنفس الحرفين اللا والميم اللذين يبدأبهما اسم السفاك الرهيب .. فهل يكو هو السفاك .. ؟ لاسيما وأن السفاك شقيق للبارو التنهيم .. وهذا الرجل ليون ماسييه شديد الشب بالبارون .

وما فكر لوبين فى الامر برهة حتى أيقن أنه مصيب ظنونه وان هذا الرجل هو بلا شك السفاك الدموى .

فلما غادر ليون ماسييه المطعم تبعه لوبين وأدهشه أ الرجل لم يلتفت وراءه ولا مرة واحدة ليستوثق من انه ليس متبوعا .

ومشى ليون ماسييه فى الطريق الذى يؤدى الى الشار ريفولت فأيقن لوبين أن السفاك ذاهب للاجتماع بعصابت ولكن خاب ظنه اذ رأى الرجل يعطف الى طريق جانبى حت اذا انتهى الى شارع دليز وقف أمام بيت هناك ففتح الباب ودخل .

ودهش لوبين لذلك فقد كان يتوقع ان يدخل الرجل الى مقر العصابة بشارع ريفولت ولكن هاهو يدخل بيتا آخر ف شارع دليز .

غير ان الحقيقة مالبثت أن اتضحت لارسين لوبين . فار بيت السفاك وان كان يقع فى شارع آخر الا أن ظهر البيت متصل بظهر السلاملك الذى تجتمع فيه العصابة لانه عبار عن جدار واحد يفصل بين البيتين فكأن المنزلين فى الواق عبارة عن منزل واحد له بابان احدهما فى شارع ريفولت والاخر فى شارع دليز .

فما على السفاك الا أن يدخل الى بيته وهو فى نظر الناس رجل برىء طاهر . ومن خلال فجوة سرية فى الجدار الفاصل بين البيتين يستطيع أن ينتقل الي السلاملك دون أن يفطن

ليه أحد .

ومرت أيام ولوبين يرقب بيت السفاك فجاءه دودفيل يوما حمل اليه رسالة من مسز كسلباخ تقول فيها : انها سمعت صدفه حديثا دار بين بعض أفراد عصابة السفاك المنبثين حول بيتها وانها فهمت من هذا الحديث انهم ينوون مهاجمة دارها فى تلك الليلة .

فلما قرأ لوبين هذه الرسالة طلب الى دودفيل أن يذهب الى بيت مسز كسلباخ ومعه عشرة من أعوانه ليرقبوا البيت ليحولوا دون هجوم عصابة السفاك .

ولما أمسى الليه رأى لوبين عدوه ليون ماسيبه يغادر البيت فاغتنم هذه الفرصة وانسل الى مسكنه فما لبث ان اهتدى الى فجوة فى الجدار الخلفى تصل البيت بالسلاملك الذى تجتمع فيه العصابة ، فصحت بذلك ظنونه .

وكانت أفراد العصابة فى مقرهم وسمعهم يتحدثون ففهم من حديثهم ما يؤيد رسالة مسز كسلباخ . وأن زعيمهم الدموى أمرهم باختطاف الارملة المسكينة دون أن يلحقوا بها أى أذى وأن يحضروها الى هذا السلاملك مقيدة موثقة ويحبسوها هناك حتى تصدر اليهم أوامر أخرى .

واسترسل أفراد العصابة فى حديثهم ولوبين يسترق السمع من خلال الفجوة التى فى الجدار فعرف أيضا أن زعيمهم السفاك الرهيب أباح لها الاستيلاء على جواهر مسز كسلباخ مكافأة على خدماتهم كما وعدهم بثلاثة آلاف فرنك لكل منهم اذا استطاعوا ان يقتلوا ارسين لوبين .

وأخذ أفراد العصابة يغادرون البيت ذاهبين الى قصر مسز كسلباخ فأسرع لوبين الى القصر ليكون فى انتظارهم مع رجاله العشرة الذين أمر جان دودفيل بأن يذهب بهم الى القصر .

ورأى لوبين بعض أفراد عصابة السفاك منبثين حول

بيت مسز كسلباخ فوثب الى الشرفة وانسل الى داخل البيت . فقابلته المرأة تلوح على محياها أمارات الفزع فلما رأته سرى عنها قليلا وهتفت تقول :

— لقد جئت فى اللحظة المناسبة .. فاننى أكاد أموت هلعا .. اذ أراهم منبثين حول البيت .

فقال لوبين :

— اطمئنى .. فسأحميك وسأقبض عليهم جميعا .. ولكن ابن دودفيل ورفاقه .. ؟

فقالت مسز كسلباخ فى جزع :

— دودفيل ورفاقه .. ! ماذا تعنى .. ؟ لقد انصرفوا طبعا . !

فقال لوبين مندهشا :

— انصرفوا .. ومن الذى أمرهم بالانصراف ؟

— أنت .. ! أنت طبعا .. ! وهذه رسالتك الى دودفيل ورفاقه تأمرهم بالانصراف كما انك طلبت الى فى نفس الرسالة أن أصرف خدمى .

فتناول لوبين الخطاب ونظر فيه ثم هتف يقول :

— ان امضائى مزورة .. لقد وقعنا فى فخ نصب لنا . !

وفى تلك اللحظة ارتفع صفير من الخارج فلما أطل لوبين من النافذة رأى عصابة السفاك تقترب من المنزل ايذانا ببدء الهجوم .

* * *

الفصل الرابع عشر

أيقن لوبين اذ ذاك انه قد وقع فى شرك محبوك وأن النضال سيكون دمويا رهيبا . وان مصرعه لامفر منه اذ ما الذى يمكن ان يفعله شخص واحد ازاء سبعة رجال مسلحين متعطشين للدماء وعدهم زعيمهم بثلاث آلاف فرنكا لكل منهم اذا هم فتكوا بارسين لوبين .

وارتمت مسز كسلباخ على الاريكة وأخذت تبكى وقد نم وجهها عن الخوف الشديد فأقبل عليها لوبين يسرى عنها ويحاول أن يدخل الاطمئنان الى قلبها . ثم قادها من يدها الى غرفة داخلية فأجلسها على احدى الأرائك وهى لاتزال تنشج وتبكى . فتناول لوبين يدها وضغطها فى رفق وهو يقول :

— أقسم لك . أنهم لن يسوك بسوء .

ثم انحنى فوقها وقبل شعرها فى انعطاف شديد .

ثم غادر الغرفة وأوصد عليها الباب ورجع الى مخدعها ينتظر الهاجمين فوجدهم يحاولون أن يحطموا باب المخدع فصاح بهم :

— انتظروا يا أولادى ولاتحطموا البـاب ... فانى سأفتحه لكم بنفسى .

وأدار المفتاح فى الثقب وفتح لهم الباب فأذهلتهم فعلته اذ كيف يفتح لهم الباب بهذا الشكل الذى يدل على جراة نادرة ... وحسبوه قد نصب لهم فخا وهم لايجهلون حيله فوقفوا على عتبة الباب مسمرين جامدين .

فصاح بهم لوبين مرة اخرى :

— تقدموا أيها الابطال الشجعان ... لقد وعدكم زعيمكم بثلاثة آلاف فرنكا لكل منكم اذا أنتم فتكتم بى .. أليس كذلك .. ؟

فلما رأوه يعرف سرهم والاوامر التى أصـــدرها اليهـــم
واسترسل لوبين بقول :

ـ اننى أضاعف لكم الجزء الذى وعدكم به زعيمكم .

وأخرج من جيبه رزمة ضخمة من الاورار المـــالية فألقى بها على الخوان على مقربة من الهاجمين . فجعلوا ينظرون الى لوبين تارة والى الاوراق المـــالية تارة أخرى . ثـــم انقضوا على الاوراق فدســـوها فى جيوبهم فضحك لوبين وقـــال :

ـ لقد اختفت الاوراق .. هذا بديع .. اذن فليس من الصعب أن يشترى الانسان ذمم الشرفاء أمثالكم .

وتكلم أحد الرجال وهو المعروف باسم (السمبـار) فقـــال :

ـ وماذا تريد منا بعد ذلك . ؟

ـ أريد أن تكون شركاء .

ـ شركاء . ؟ .

ـ طبعا .. قد قبلتم المـــال الذى قدمته اليكم فنحن اذن شركاء . ففى وسعنا أن نتعاون على اختطاف مسز كسلباخ ومكافأة لكم سأدعكم تستولون على جواهرها .

فضحك السمسار ساخرا وقال :

ـ اننا لسنا فى حاجة الى هذه الشركة فاننا نستطيع أن نستولى على الجواهر بدون مساعدة من أحد .

ـ انكم واهمون فى هذا .. فانكم لاتعرفون مخبأ الجواهر

ـ سنبحث عنه . ونهتد ىاليه .

ـ قد تهتدون الى المخبا ولكنكم لن تعرفوه الا بعد بضعة أيام . أما أنا ارسين لوبين ففى وسعى ان ادلكم على المخبأ بعد دقيقة واحدة .

ثم أردف فى لهجة ذات مغزى :

ـ وأظنكم لاتحبون ان تنتظروا بضعة أيام لكى تستولوا

على جواهر لاتقل قيمتها عن مليون فرنك .

فلما سمع الرجال أن الجواهر تساوى هذا المبلغ الجسيم سال لعابهم وازداد تلهفهم الى سرعة الحصول عليها .. وهذا هو ما كان يرمى اليه ارسين لوبين فانهم مالبثوا أن قبلوا الاتفاق معه وقال السمسار يسأله :

— وأين مخبأ الجواهر . ؟

— فى المدفأة .. هيا ارفعوا المرآة من مكانها تجدوا المخبأ خلفها .

وأسرع الرجال الى المرآة المثبتة فوق المدفأة واعتلى بعضهم الكراسى وأمسكوا بالمرآة فقال لهم لوبين :

— انتظر حتى ترفعوها معا فى حركة واحدة .. هيا .. امسكوها جيدا .. وعندما أعد ثلاثة . اجذبوها دفعة واحدة حتى تنخلع من مكانها وتنكسر مساميرها .

وكان لوبين واقفا خلفهم فى ركن الغرفة وهو يراقبهم وقد اشرق وجهه وعلا الا بتسام شفتيه .

واستطرد لوبين يقول :

— هيا استعدوا .. سأعد الان ثلاثة . وعند ذلك تجذبون المرآة مرة واحدة .. استعدوا .. واحد .. اثنان .. ثلاثة .. ارفعوا الايدى واياكم أن تتحركوا . والا ألهبت رؤوسكم بالرصاص .!!

وترك الرجال المرآة واستداروا فى فزع وخوف فوجدوه واقفا أمامهم وفى يديه مسدسان مصوبان الى صدورهم .

وضحك لوبين وقال :

— هل ظننتم أيها الاغبياء ان خلف المرآة يكون مخبأ للجواهر .! أو انني سأدلكم عليه . ، لقد ابتكرت هذه الحيلة لكى أجعلكم تمسكون بالمرآة فتضعون مسدساتكم فى جيوبكم فآمن بذلك شركم .

فهتف الرجال فى غضب :

ـــ تبا لك ..

وحاول أحدهم أن يثب على أرسين لوبين ولكن الرصاصة التي استقرت في قدمه كانت درسا للاخرين جعلتهم يتراجعون خائفين .

أومرهم لوبين أن يقيد بعضهم بعضا بأسلاك رفيعة ألقاها اليهم فلما بقى آخرهم طليقا تولى لوبين بنفسه تقييده .

ثم فتح باب الغرفة المجاورة وذهب الى مسز كسلباخ ولكنه وقف مصعوقا اذ وجد الغرفة خالية والنافذة مفتوحة وقد أسند الى حائتها سلم خشبي ، فقرض لوبين على أسنانه وتمتم يقول :

ـــ لقد اختطفها ... لقد اختطفها .. ! الويل له أيها السفاك الدموى ... الويل لك يالويس دى ماركيخ . !

ثم استدعى سيارتين من سيارات التاكسى فركب هو احديهما ووضع أفراد العصابة المقيدين فى السيارة الأخرى وأمر السائق أن ينطلق الى ادارة البوليس السري .

وهناك قابل الضابط ليروف فقال له :

ـــ لقد استطعت بمفردى أن أقبض على عصابة البارون التنهيم وقد جئتك بهم فى سيارة تقف الان عند الباب .

فأمر الضابط رجاله بأن ينقلوا الاسري الي السجن المؤقت .

واستطرد لوبين يقول :

ـــ واذا جاء مسيو ويبر وكيل ادارة البوليس السري فقل له يلحق بى الى المنزل رقم ٢٠ بشارع دليز فسأكون هناك فى انتظاره لكى أسلمه السفاك الدموي . وهو رجل يدعى ليون ماسييه .

ـــ سأنقل اليه رسالتك فورا . ولكن من انت ياسيدى .

فقال لوبين مجيبا :

ـــ عجبا . الا تعرفنى . ، الا تعرف رئيسك . !

فقال الضابط مندهشا :

— رئيسى .. !

— نعم .. اننى مسيو لينور ماند رئيس ادارة البوليس السرى .. اننى ارسين لوبين .

وعاجل لوبين الضابط بلكمة ألقته فاقد الوعى قبل أن يصبح مستنجدا ثم خرج من الغرفة واوصد الباب خلفه وغادر مركز البوليس فى هدوء دون أن يفطن أحد الى أن هذا الرجل هو ارسين لوبين .

وأسرع لوبين من فوره الى بيت السفاك الدموى فى شارع دليز . ولكنه انعطف أولا الى مقر العصابة وفى نيته أن يدخل الى بيت السفاك من الفجوة التى فى الجدار . فأدهشه أن يرى أمامه — فى مقر العصابة مسز كسلباخ مقيدة مكممة وهى مطروحة على احدى الارائك فلما رفع الكمامة عن فمها أنبأته بأن السفاك الرهيب باغتها وهى فى منزلها أثناء وجود لوبين فى الغرفة الاخرى مع العصابة فاحتطفها وأتى بها الى هذا المكان .

— ولكن أين السفاك الدموى الان ؟

— لقد وضعنى على هذه الاريكة ثم مر من هذه الفجوة الى البيت المجاور .

وأخذت مسز كلسباخ تتوسل الى لوبين أن يلحق بالرجل وجعلت تقول له :

— انقذنى منه .. أقتله اذا كنت تحبنى .. انى لاأستطيع ان أعيش لحظة واحدة مادام هذا الرجل على قيد الحياة .

أسرع لوبين فمر من الفجوة حتى اذا صار فى بيت السفاك سرى الخوف الى نفسه فهو يعلم أن هذا الرجل متعطش الى الدماء وانه يقتل بنفس السهولة التى يحرك بها الانسان يده . وانه لايحب الا أن يعيش فى الدماء .

وكان الظلام يسود البيت . فأشفق لوبين أن تأتيه الطعنة القاتلة من هذا الركن ... أو من ذلك .. أو من فوق .. أو من تحت .. أو من الامام ... أو من الخلف .

فتصبب جبينه عرقا وارتعدت مفاصله .

ولكنه حين ذكر مسز كسلباخ وتوسلها اليه ودموعها وضعفها . وحين ذكر انه يحبها تبدد خوفه ورجعت اليه شجاعته .

وفتح أحد الابواب فى حذر .... باب الغرفة التى يعلم انها مخدع السفاك ...... وكان يتوقع أن يتلقى الطعنة القاتلة من خلف الباب .

ولكن السكون كان يسود المكان .

ورأى على ضوء المصباح الذى ينفذ الى الغرفة شبح رجل يقف الى جوار الفراش .

ولم يتردد لوبين لحظة واحدة وانما انقض على الرجل ولكمه لكمة شديدة فى فكة الاسفل . ومن الغريب ان الرجل لم يبد شيئا من المقاومة ولم يجرد خنجرة الدقيق الرهيب لكى يطعن به عدوه .

وبعد لحظات كان ليون ماسييه مقيدا لايقوى على الحراك .

وارتفعت من الطريق جلبة خفيفة وصدى أصوات متشابكة فأسرع لوبين الى النافذة فرأى مسيو ويبر وكيل البوليس السرى على رأس نفر من رجاله فهتف به يقول :

أهذا أنت يا ويبر .. ؟ لقد حضرت فى الموعد أحدد فشكرا لك . !

وما سمع ويبر صوت لوبين حتى أمر رجاله بالانقضاض على الباب وتحطيمه .

ورجع لوبين الى خصمه اقيد ففتش جيوبه فلم يجد فيها شيئا ذا اهمية . فعرج الى ادراج المكتب يفتشها فعثر

على رزمة الرسائل لم يكد يتأملها حتى انتشى فرحا اذ كانت هى بعينها الوثائق السرية التى تعهد بأن يردها الى أمبراطور المانيا . فدسها فى جيبه وأسرع الى البيت المجاور من خلال الفجوة التى تصل بين الدارين فى الوقت الذى كان فيه مسيو ويبر ورجاله يصعدون الدرج مسرعين.

وهكذا انتصر لوبين على السفاك الدموى انتصارا عظيما شاملا اذ استطاع أن يسترد الرسائل وأن يقبض وهو بمفرده على السفاك وأعوانه السبعة .

وكان ابتهاجه باسترداد الرسائل لا يعادله ابتهاج فسيعيدها الى الامبراطور ويسأله لقاء هذا أن ينصب بيير ليدوك دوقا على مقاطعة فالدنز وسيتزوج بيير من جنفييف فيبر بعهده لامها اذا أقسم ان يجعل الفتاة سعيدة هانئة .

ولن يستطيع بيير ليدوك أن يعصى له أمرا لانه لو فعل لوشىء به لوبين ولعرف رجال البوليس ان هذا الشاب انما يدعى فى الواقع جيرارد بوبريه . وبذلك تقع عليه تهمة حرجة هى أنه قتل ليدوك لكى ينتحل شخصيته .

وكانت هذه التهمة سيفا مسلطا فى يد لوبين يرهب بها الشاعر ويجعل منه اداة لينة فى يده .

* * *

ولما مثل لويس دى مارليخ (أو بعبارة أخرى ليون ماسييه) أمام المحقق وجه اليه هذه التهمة فأنكرها بشدة وراح يؤكد انه يدعى ليون ماسييه وانه لم يكن فى يوم من الايام يتسمى باسم لويس دى مارليخ وانه لايعرف شيئا عن الجرائم المعزوة اليه .

وكان لوبين قد قام بأبحاث دقيقة لنقض دفاع المتهم فارسل الى قاضى التحقيق خطابا يقول فيه .

« انه كاذب فيما يقول فقد ولدليون ماسييه فى مدينة جريجو وغادرها وهو فى العاشرة من عمره وقد مات منذ سبع سنوات فاستولى هذا على أوراقه وانتحل اسمه . ولكننى استطعت أن أحصل على شهادة وفاة ليون ماسييه الحقيقى . وهى مرفقة طيه » .

ولكن المتهم ظل يؤكد على رغم هذه الشهادة انه هو ليون ماسييه فكان جواب لوبين على ذلك ان قال :ـ

ـ انه كاذب . ان اسمه الحقيقى هو لويس دى ماليخ وله أخ يدعى باربرى أو بيير أو البارون التنهيم .وقد قتل أخاه كما قتل أختا له صغيرة تدعى ابزلدارى مارليخ . ومرفق طيه شهادات الميلاد الخاصة به وبأخوته .

وهكذا جعل لوبين يجمع الادلة التى تثبت التهمة على المتهم .

ولكن الشىء الغريب .. نقطة الضعف فى هذا كلمه . ان افراد العصابة السبعة لم يستطيعوا أن يتعرفوا على زعيمهم وذكروا فى تعليل هذا انهم لم يقابلوه مطلقا اذ كان يصدر أوامره اليهم اما تليفونيا واما كتابة .

غير أن مسز كلسباخ حين عرض المتهم قررت بملء اليقين أنه هو الرجل الذى اقتحم دارها واختطفها بينما كان لوبين مع أفراد العصابة فى الغرفة المجاورة .

وكانت هذه الشهادة التى أبدتها الارملة قاطعة فى الامر فبعد بضعة أيام صدر الحكم باعدام المتهم على رغم تمسكه ببراءته .

ومع ذلك فقد بقى سؤال واحد يتردد فى ذهن ارسين لوبين وهو ؟

ـ لماذا ارتكب مارليخ هذه الجرائم .. ؟ الى أى غرض كان يسعى ؟

ومضت أيام طويلة قبل أن يهتدى لوبين الى جواب لهذا

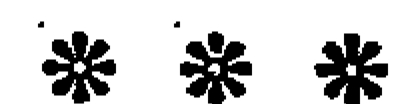
لسـؤال .

وفى هـذا الجواب كانت الحقيقة الهائلـة .. الحقيقة لرهيبة الشاذة .

وفى أحد الايـام جاءته برقية من المـانيا علم منهـا ان لبرلمـان قرر تعيين ببير ليدوك دوقا لمقاطعة فالدنيز .

فابتهج لوبين بهذا النبأ اذ قد استطاع أخيرا أن يحقق غراضه ولم يبق عليه الا أن تزف جنفييف الى ليدوك . استقل سيارته وقصد الى قلعة بروجين حيث تقيم مسـز كسلباخ وجنفييف وبيير ليدوك لكى يحمل اليهم هـذا النبأ لنبأ السعيد فضلا عن انه كان متلهفا الى مقابلة مسـز كسلباخ ، وكان طول الطريق يردد اسمها فى لهجة العاشق لولهان .

ودخل الى الحديقة من الباب الخلفى ، فلما اقترب من شرفة لمح مسز كسلباخ مستلقأة على الاريكة والى جوارها بير ليدوك وهو جاث على ركبتيه يتأمل المرأة وفى عينيه ظرات عميقة تدل على العشق والهيام .



الفصل الخامس عشر

لم يكد لوبين يرى هــذا المنظر حتى صــعق فى مكانه واستولى عليه الالم والغضب ، فقد كان يحب دولوريس (أى مسز كسلباخ) أعمق الحب وأعظمه فكانت صـدمة قوية على نفسه أى يجد بيير إيدوك يطارحها الغرام وزاد فى غضبه أن نظرات دولوريس الى الشاب كانت تنطوى على الحب أيضا .

وثارت غيرته وود لوانه وثب بالشاب ففتك به وما ملك نفسه ان قفز أمامهما وأمسك بعنق الشاب فطرحه أرضـا وأخذ يركله بقدمه ثم انتفض واقفا والتفت الى مسز كسلباخ وصاح بهـا :

ــ انظرى اليه .. هل حسـبته دوقا .. ألم تعرفى الحقيقة .. انه صعلوك حقير وكان لوبين يرتعد كالمجنون الذى فقد عقله وهجم على الشاب مرة أخرى فاحتمله بين يديه وقذف به من النافذة الى الحديقة . وعند ذلك انتفضت دولوريس فلم تعد هى تلك المرأة الوديعة الضعيفة وانمـا بدت كالوحش الهائج وصاحت تقول :

ــ كيف تجرؤ على هذا . ؟ كيف تفعل هذا . ؟

فقال لوبين :

ــ لقد كذب عليك .. انه ليس دوقا عظيما كما زعـم لك .. ان هو الا دمية صنعتها بيدى .. دمية أحركهـا وأعبث بها .. انه سيكون تمثالا فوق عرش أختفى أنا خلفه وابسط سلطانى ونفوذى على كل البلاد .. ان الملـك الحقيقى هو ارسين لوبين وليس هذا الصعلوك الحقير ، ومملكتى متاخمة لعـدة بلاد قويـة .. ففى يدى الحرب والسلام .. وفى يدى الدماء والامان . بكلمة واحدة أستطيع أن أشعل فى العالم نار حرب لن تسكن الا بعد سـنوات

أن مصير أوربا فى يدى .. ان انضمام مقاطعة فالدنز الى احدى الدول كفيل بأن يميل بكفة الميزان فالعالم كله فى يدى.

وأخذ لوبين يضرب على هذه النغمة ودولوريس تصغى اليه ولاح عليها انها بدأت تفتتين بمظاهر القوة التى تبدو على محدثها . فلما كف عن حديثه نهضت واقفة وقالت له :

ــ أرجوك أن تنصرف .. وانى أعدك بأن يتزوج بيير من جنفييف ولن أحنث فى وعدى .

ومشي لوبين الى الباب فاصطدمت قدمه بشيء التقطة . فاذا هو مرآة للجيب ذات اطار من العاج المطعم بالذهب فالتقطها ونظر فيها فوجد منقوشا على اطارها هذ بن الحرفين « ل . م » فقال فى نفسه :

ــ ل . م .. ! لوبس دى مارليخ .. !

ثم التفت الى مسز كسلباخ وقام لها :

ــ من أين جاءت هذه المرآة وقالت :

ــ لست أدرى ... فاننى لم أرها من قبل .. وربما كانت لاحدى الخادمات .

وفى تلك اللحظة دخلت اى اقاعة جنفييف وم تر لوبين اذ كان متواريا خلف الســتار فلما رأت المرآة بين يدى دولوريس قالت لها :

ــ ها أنت قد وجدت مرآتك أجيرا ... وقد صرفنا أياما نبحث عنها .. أين وجدتها . ؟

وما سمع لوبين جنفييف تقول ذلك حتى أدهشه أن تكتم عنه درولوريس الحقيقة . وخطر له لفته خاطر جديد . فقال يسأل دولوريس :

ــ هل له معرفة باوليس دى مارليخ . ؟

فغمغمت تقول :

ــ نعم اننى أعرفه .

فوثب اليها وقال :

ـــ أتعرفينه حقا .. ؟ من هو اذن .. ؟ ولمـاذا كتمت عنى آنك تعرفينه ... ؟

فوضعت يديها على كتفى لوبين وقالت فى وفق :

ـــ هذا سر لاأستطيع أن أفشيه فأرجوك أن لا تلح على بالسؤال وتبين لوبين من لهجتها وانظراتها الا فائدة من الالحاح عليها وانها لن تتكلم بأى حال من الاحوال . فآثر أن ينصرف .

ورجع لوبين الا داره وهو غارق فى خواطره وافكاره وظل طول نهاره يفكر فى تلك الحوادث ويبحث عن حل لها حتى اذا أمسى المساء أمر خادمه أن يصنع له قدحا من القهوة . ولكنه لم يكد يشربه حتى ثقلت رأسه واستغرق فى النوم واستقيظ خ جوف الليل على حركة فى الغرفة ولمح فى الظلام شبح رجل يدخل من النافذة . وحاول أن يشعل الضـوء فوجد أعضاء متراخية ولم يقو على الحركة . وذكر عنـد هذا أن للقهوة التى شربها طعما غريبا فأيقن أن مخدرا دس له فيهـا .

ورأى الرجل يدنو منه ويكشف عن صدره كأنما يريـد أن يتخير موضعا يطعنه فيه . ثم رأى الرجل يرفع يده وفيها خنجر رفيع من ذلك الطراز الذى فتك من قبـل بكسلباخ وشابمان والتنهيه وغيرهم .

ولم يذكر لوبين ما الذى حدث بعد هذا . ولكنه استيقظ فى الصباح فوجد نفسه ما يزال على قيد الحياة فرجح لديه ان ما رآه لم يكن الا حلما .

وفى مساء اليوم التالى ذهب لوبين الى قلعة بروجين ليقابل جنفييف فعلم انها سافرت الى باريس على اثر برقية جاءتها من جدتها . فلما أراد أن يقابل مسز كسلباخ قيل له انها صعدت آلى مخدعها وانها نائمة فى الغـالب ولكنه قـال للخادمة :

ـــ اننى أرى ضوءا فى غرفتها ولم ينتظر أن ترسل مسز كسلباخ فى استدعائه وانما تبع الخادمة مباشرة . فلما صار فى حضرة مسز كسلباخ قال يخاطبها .

ـــ عفوا ياسيدتى اذا أزعجتك وأنت فى مخدعك اذ اننى أردت ان أتحدث اليك فى أمر خطير والواقع اننى ..

ولاح عليه انه مضطرب لايجد الالفاظ المناسبة . وكان السبب فى ارتباكه انه خيل اليه قبل أن يدخل الى الغرفة انه سمع فيها صوتا غريبا ومع ذلك فحين دخل وجد دولوريس وحدها مستقلية على الاريكة .

وزادت حيرته حين شم فى الغرفة رائحة التبغ مما جعله يعتقد انه كان بالغرفة رجل ما ومن المحتمل أن هذا الرجل لايزال موجودا متواريا عن الانظار فمن يكون . ؟

ان بيير ليدوك لا يدخن فليس معقولا ان يكون هو الرجل الذى كان مع دولوريس

وطرد لوبين من ذهنه هذه الخواطر وقال يسأل مسز كسلباخ :

ـــ انك تعلمين أن لمارليخ الاب ثلاثة ؤولاد أولهم راءول دى مارليخ أى البارون التنهيم وقد قتل ...ثم الطفلة البلهاء ايزلدا وقد ماتت مسمومة . أما الثالث فهو لويس دى مارليخ السفاك الدموى الذى سيعدم بعد بضعة أيام

فقالت دولوريس :

ـــ اننى أعرف هذا . وقد حدثتنى أنت به من قبل .

ـــ هذا صحيح . ولكننى أمضيت اليوم فى قلعة فالدنز واكتشفت شيئا جديدا هو أن الجزء الاول من اسم لويس دى مارليخ فى السجلات كان قد كشط وكتب فوق مكان الكشط اسم جديد ، فبعد محاولات كثيرة استطعت أن اهتدى الى الحروف المكشوطة فوجدت أن الاسم الاصلى فى سجلات المواليد لم يكن لويس دى مارليخ وانما كان ...

غير أن دولوريس قاطعته هاتفة بقولها :

— لاتتكلم ... لاتتكلم .

ثم ارتمت على الاريكة وانفجرت تبكى .

فانحنى لوبين فوقها وقال فى رفق :

فلما ملكت روعها أجابته بقولها :

— ماسبب هذا التزوير ؟ .

— ان زوجى هو الذى أراد ذلك .. وقد رشا أحد الكتبة لكى يكشط الاسم الاصلى ويكتب مكانه اسم لويس :

فقال لوبين . اذن فالاسم الاصلى هو دولوريس

— نعم .

— ولكن ماغرضه من اجراء هذا التغيير ؟

فقالت مسز كسلباخ :

— اننى أخت ايزلدا المجنونه وأخت التنهيم اللص .. وهذه صلات تجلب العار لزوجى الذى يحبنى . ولهذا رشا الكاتب لكى يمحو اسمى من السجلات واستطاع أن يعد لاجلى شهادة ميلاد مزورة تحت اسم دولوريس أمونتى .

ففكرلوبين برهة ثم قال :

— قد فهمت اذن أن لويس دى مارليخ شخص لا وجود له وأن قاتل زوجك واختك وأخيك لا يحمل هذا الاسم .

ولكن دولوريس قاطعته بقولها :

— كلا . ان لويس دى مارليخ هو اسم القاتل . هل نسيت حرفى اللام والميم . ؟ ليتنى أستطيع ان أصارحك بما أعلم

ثم أخذت تبكى مرة أخرى وهى تقول :

— أنقذنى ... ارحمنى .. أرجوك الا تتخلى عنى

وأدرك لوبين من هذا ان لويس دى مارليخ له على دولوريس سلطان عظيم ولعله يتهددها بسر خفى وكانت خطته ترمى الى أن يجعل دولوريس تتزوج بيير ليدوك ...

وبواسطة دولوريس يستطيع لويس دى مارليخ أن يتولى الحكم بواسطة نفوذه على دولوريس .

وأخـيرا طلبت المرأة الى لوبـين أن ينصرف فغادر القصر ولكنه وقف فى الحديقة يرقب نوافذ المخـدع ليرى كيف ينصرف الرجل المختبىء فى المخدع والذى ملأ جـو الغرفة برائحة التبـغ .

وبعـد فترة رأى نور الغرفة يطفأ فآثر أن ينصرف الى داره فآوى الى فراشه وهـو يفكر فى تلك الحوادث الغريبة .

ان ليون ماسييه الذى صدر عليـه الحكم بالاعـدام ليس هو السفاك الدمـوى . فان السفاك لايزال حـرا طليقا . وما كان ليون ماسييه الا دمية ساذجة دفعها الى البوليس وأنحله شخصيته لكى يصدر عليه حكم الموت ويظل القاتل الحقيقى بريئا طليقـا .

ان السفاك الدموى بالمرصاد لارسين لوبين ولا بد أن يفتك به ان عاجلا أو آجـلا ..

ولهذا رأى لوبين أن يدبر خطة من شأنها أن تجعل السفاك يعجل بالهجوم حتى اذا التحما استطاع لوبين أن يظفر به .

ففى صباح اليوم التالى أمر لوبين خادمه أن يهذب الى باريس ويبعث ببرقية من هناك كتبها له بنفسه . فلما جاءته البرقية فضها وتلاها ثم ذهب الى مقابلة بيير ليدوك وقال له :

ـــ اننى أريد أن أسألك سؤالا أريد عنه جوابا صريحا ألم تر فى القلعة رجلا غريبا فى أحد الايام .. ؟

ـــ كلا ... مطلقا .

فقال لوبين :

ـــ أما أنا فقد لمحت رجلا يحوم حول المكان فمن هو ؟ .

وما غرضه ؟ . على أية حال أرجوك أن تفتح عينيك جيداً ، وأن‌تراقب كل مايجرى حولك ، كما أرجوك أن تكتم كل هذا عن مسز كسلباخ اذ لاضرورة لازعاجهــــا .

وانصرف لوبين ولكنه توارى خلف شجرة يرقب بيير ليدوك وهو يتجه الى القلعة ، وعثر هــذا وهو فى طريقه ببرقية ملقاة على الارض فالتقطهــا وقرأها ، وكانت هى البرقية التى جائت الى لوبــين اذ أرسلها اليه خادمه بأمر منه . وقد أسقطها لوبين على الارض عمداً فى طريق بيير ليدوك حتى اذا رآه يلتقطها قال فى نفسه :

ــ لقــد نجحت خطتى ... فالان سيذهب هذا الابله الى حبيبته مسز كسلباخ ويحدثها بما جــاء فى البرقية ، وسيقضيان اليــوم كله يتحدثان ومامن شك فى أن الرجل الخفى سيسمع حديثهما ، فاذا عــرف اننى عالــم بأمره هاجمنى الليلة فيتيح لى بذلك الفرصة لاقتناصه . !

أما البرقية فكان هذا نصها :

« لقد عرفت سر المسألة ... قابلنى صباح الغــد لكى أدلى اليك بما أعلم ... ان السر عجيب رهيب ... »

وصح ماتوقعه لوبين اذ تحدث بيير ليدوك الى مسز كسلباخ بما جاء فى هذه البرقية

والسفاك الدموى ــ هذا الرجل الخفى ــ صديقى لمسز كسلباخ ولاشك أنه يتردد على مخدعها بدليل رائحة التبغ التى شمها لوبين هناك فاذا كان متواريا فى الغرفة فيسمع الحديث حتما ويعرف أن لوبين سيقف على سره ، فيحمله هذا على الاسراع فى الاجهاز على عدوه والقضاء عليــــه .

ولهذا لم يغمض للوبين جفن فى تلك الليلة ، بل لبث يرقب قدوم خصمه الدموى . وكان لوبين يمضى تلك الليلة فى القصر ، ولما انتصف الليل سمع لوبين حركة عند النافذة

اى شبحا يدخل منها الى الغرفة .
أخـــيرا جاء السفاك الدموى الرهيب ... السفاك
ذى لاتطيب نفسه الا لمرأى الدماء .
وسرى الخوف الى نفس لوبين ولكنه مالبث أن نفضه
حفز للمعركة الفاصلة .
ودنا السفاك من الفراش .... ورفع يده الى الاعلى
بها الخنجر الدقيق الرهيب .
وصاح لوبـــين يقول :
ـ اطعن لماذا تتردد !
وأرسل السفاك صرخة داوية تشبه صرخة الوحش
اسر حين يقع فى الفخ .
وبسرعة البرق هوى بخنجره على صدر لوبين .ولكن
ـين كان قد وثب من الفراش بخفة الفهد وانقض على
وه من الخلف وطوقه بذراعيه ودام الصراع بينهما برهـة
يرة . وسدد لوبـــين الى عدوه لكمة ألقته على الارض
د الوعى . ثم انقض عليه . وأخذ يضغط على عنقه .
وكان لوبين شديد اللهفة الى أن يرى وجه السفاك
موى ... من يكون هذا القاتل الرهيب .. ؟ من يكون
الوحش الذى لايحب الا الدماء .. ؟؟
وتناول لوبين مصباحه الكهربائى فسدده الى وجـــه
فاك الدموى ثم أضاء النور .
وعند ذلك صرخ لوبين صرخة الفزع والرعب .
ـ فان هذا السفاك الدموى لم يكن الا .. دولوريس
لباخ . !

* * *

الفصل السادس عشر

حين رأى لوبـــين أن السفاك الدموى لـــم يكن الا
وريس كسلباخ جمد فى مكانه وبات كالمذهول الذى فقد

الوعى . واشتدت أصابعه فضغط على عنق المراة وهـ
لا يدرى ماذا يفعل . بل لقد بلغ من ذهوله انه لـم يـ
يتصور أن هذه المرأة هى دولوريس كسلباخ .. كان يتو
أنها ماتزال ذلك الرجل ذا الثوب الاسود ... كان يتصو
انها لويس دى مارليـخ ... الوحش الكاسر الذى يفت
بضحاياه فى الظلام .
وغمغم لوبين فى ألم وتوجع :
— أوه ... دولوريس .. ! دولوريس .. من يتصو
هـذا .. ! ؟
وأدرك السبب على الفور .. أنه الجنون . ان اسـ
مارليخ مصابة بداء الجنون .. ! الطفلة البلهاء ايزلدا ..
وكذلك التنهيم .. وأخيرا أختهما دولوريس .. !
لقد كانت تقتل ولعا بالدماء .. ارضاء لجنونها ..
انها مصابة بنوع من الجنون يلذ له مرأى الدماء .. !
وهى ممثلة بارعة ... قتلت زوجها ومع ذلك فالنا
جميعا يعطفون عليها ويشفقون ... !
فهل يمكن فى مثل هـذه الظروف ان يتسرب الشك
ناحيتها الى نفس أى انسان .. ؟
واستعاد لوبين الى ذهنه هذه المعركة الطاحنة الت
دارت بينه وبينها تارة بصفته بول سارنينى (أى أرسـ
لوبـين) وتارة بصفته رئيس البوليس السرى لينورماند
وهى التى أغرقت جـوريل فى النهر ! ! وحـاد
السرداب الرهيب وكيف قضى عليه وعلى جوريل أن يمو
غرقا فى السرداب .
وهى اذن التى وشـت الى البولـيس بأن البرنـا
سارنينى ماهـو الا أرسين لوبـين . وهى التى زجته
السجن . . وهى التى أحبطت خططه وافسدت مشروعا
وذكر كيف تعاقبت الحوادث سراعا بعد هـذا .

اختفاء الخادمتين جوثرود وسوزان .. لقد قتلت بلاشك ..
ومصرع الالمانى استنويج . ثم مقتل أختها ايزلدا البلهاء . !

وعاد لوبين يغمغم قائلا :

— أوه دولوريس . ! ماأفظع هذا .! وأنا الذى كنت متيما بك . !

ثم ارتـــد الى الخلف فزعا . ! ورفع يديه عن عنق دولوريس وقد بان الرعب فى عينيه .. !

لقـــد فطن الى أن عنقها مثلجة . ! برودة المـــوت الرهيبة . !

واكب فوقها يفحصها ثم رفع رأسه وقال فى حزن :

— لقد ماتت . ! أوه . دولوريس ...

وارتمى لوبين على أحـــد المقاعد ولبث مكانه جامدا ساعة أو ساعتين وهو لايجد من نفسه قدرة على التفكير .
فلما بدأت طلائع الصباح أنتبه من ذهوله ومشى الى المرأة ففتش جيوبها ووجد فيها خطابا من الالمانى استنويج هـــذا نصـــــه :

« اننى أكتب هذا الاعتراف خشية أن يدركنى الموت قبل أن أتكلم .. فليعلم النـــاس جميعا أن قاتل صديقى كسلباخ هى زوجته دولوريس واسمها الحقيقى دولوريس كسلباخ . »

« والحرفان (ل . م) رمز لاسمها ... وحقيقة أن أسمها الذى تعرف به هو دولوريس — وهى كلمة معناها (الحزن) فكان زوجهـــا يكره أن يناديها بهذا الاسم ولهذا واطلق عليها اسم (ليتيا) وهى كلمة معناها البهجة فالحرفان (ل . م) رمزان لاسمها (ليتيا دى ماريليخ) وقد اعتاد زوجها أن يكتبها على جميع هداياه اليها . »

« وحين رأيت علبة السجائر التى عثر عليها البوليس وعليها الحرفان أدركت من فورى أنها هى القاتلة . وكنت

على وشك أن أعترف ولكننى تريثت احتراما لذكرى صديق من جهة وخوفا منها من جهة أخرى فانى أعلم أنها لاترحمنى وأن الموت كتب على »

(استنويج)

ولما فرغ لوبين من تلاوة هذه الرسالة غمغم وهو يقول :

ــ لقد قتلت استنويج .. لانه يعلم عنها الشىء الكثير ويعلم ولعلها السرى بالتدخين .

فما كانت رائحة التبغ التى شمها الا تخصها هى ..

وفعلا وجد لوبين فى أحد جيوبها قصبة التدخين وهى ملأى باتبغ

ووجد فى محفظتها مذكرة دون فيها عدد من الاسماء . ووجد صورة أخذ يدقق النظر اليها حتى عرف فيها صورة ليون ماسييه ذلك السجين الذى حكم عليه بالاعدام بتهمة أنه هو السفاك الدموى . !

والان قد وضح أن الرجل برىء وأنه يدعى حقيقة ليون ماسييه وليس لويس دى مارليخ كما ظن لوبين فى أول الامر .

وذكر لوبين عند هذا أن ذلك المتهم البرىء سيعدم فى صباح اليوم .

ولكن الادلة التى وجدت فى بيت ليون ماسيه .. الرسائل السرية التى كتبها بسمارك .. هل كانت مدسوسة على الرجل بقصد ايقاعه فى الشرك .

وانصرف تفكير لوبين فى هذه اللحظة الى انقاذ ليون ماسييه .

ولكن هل يستطيع أن يصل الى باريس قبل موعد تنفيذ حكم الاعدام .

واسرع لوبين يبحث عن بيير فلما وجده انبأه أن

دولوريس قد غادرت القلعة فى الصباح الباكر الى باريس على أثر برقية وصلت اليهـــا .

وطلب اليه أن يصرف الخدم جميعا وأن يغلق أبواب القلعة وأردف يقول :

ــ احتفظ بالمفاتيح وايــاك أن تدخل الى القلعة .. ! أفهمت ؟ اننى أحذرك من الدخول الى القلعة

واستقل لوبين سيارته وطار بها قاصدا باريس وهو يطوى الطرق طيا حتى يصل قبل اعدام ذلك القاتل البرىء.

وكان فى خلال الطريق يفكر فيما حدث .

نعم .. لقد كانت دولوريس هى التى دبرت هــذه المكيدة لذلك المسكين ليون ماسييه .. ! حتى اذا أعدم بتهمة أنه هو السفاك الدموى خلالها الجو فتزوجت ببيير ليدوك وصارت دوقة مقاطعة فالدنز

ولكن من هو ليون ماسييه .. ؟ لا شــك أنها كانت تعرفه من قبل وتعرف أن فى ملامحه شبها منها وأن له قامة تشبه قامتها..ان وخدمها الحظ بأن كان اسمه يبدأ بالحرفين « ل . م » .. وما من لم شك فى أنهــا هى التى أغرت زوجها بأن يزور فى السجلات فيمحو اسمها ويكتب مكانه « لويس » ..

وقد استأجرت لعصابتها البيت الذى يقع خلف بيت ماسييه وأحدثت فجوة فى الجدار الذى يفصل بين البتين حتى يقال ان ليون ماسييه كان يدخل الى مقر العصابة من خلال هذه الفجوة .

وذكر لوبين أنها هى التى ذكرت له اسم الجرســون ومييك حتى اذا ذهب الى مقابلته وجد هناك ليون ماسييه لأنها تعلم انه يتردد على هذا الجرسون .

وهى التى أوحت الى الجرسون أن يفشى الى لوبين عنوان مقر العصابة . وكان غرضها من وراء ذلك أن يراقب

لوبين هذا المقر ويعرف نية العصابة على اختطاف دولوريس فاذا ذهب لانقاذها فتك به أفراد العصابة طمعا فى الجائز التى وعدتهم بها .

واذن فالسفاك الدموى لم يختطفها ويذهب بها الى مقر العصابة وانما هى التى اختطفت نفسها بنفسها . ذهبت من تلقاء نفسها الى مقر العصابة وزعمت ان السفاك اختطفها بينما كان لوبين منهمكا مع العصابة فى الغرف المجاورة .

وهى التى دست الرسائل السرية فى بيت ليون ماسييه حتى تكون دليلا ضده .

وتذكر لوبين اذ ذاك كيف كان يصارحها بخططه التى ينتويها وبالنتائج التى يصل اليها . فكانت تستغل هذه الافشاءات فى احباط خطط لوبين وافسادها .

وكان لوبين يقود سيارته بأقصى سرعتها حتى اذ بلغ مقر رئاسة الوزارة وثب منها وصعد الدرج يجرى وقال مخاطبا سكرتير رئيس الوزارة :

— اخبر مسيو فالنجاى ان البرنس بول سارنينى يطلب مقابلته .

وبعد لحظات كان لوبين فى حضرة الرئيس فقال له :

— اصغ الى .. انك لا تستطيع أن تقبض على والا صارحت العالم بأن رجال البوليس هم الذين ساعدونى على الفرار .. لقد جئت اليك لامر خطير .. ان ليون ماسييه برىء .. انه ليس هو السفاك الدموى .

فصاح رئيس الوزارة فى دهشة :

— ليون ماسييه برىء . ! ؟

— نعم .. أما السفاك الدموى فهو .. مسز كسلباخ ! وقد ماتت وجثتها الان فى قلعة بروجين . ولدى أدلة قاطعة على انها هى القاتلة ، فأصدر الامر بايقاف تنفيذ حكم

الاعدام فى ليون ماسييه ! .

فهز مسيو فالنجلاى رأسه فى أسى وقال :

— لقد نفذ السهم . . . !

— ماذا تعنى ؟ .

— لقد نفذ اليوم حكم الاعدام .

— اليوم . . ! لقد كنت أظن أن الموعد غدا . . !

— كلا . . بل كان اليوم .

وشعر لوبين بالحزن لمصرع هذا البرىء المسكين .

وتكلم مسيو فالنجلاى بعد برهة فقال :

— اصغ الى يالوبين . . أرجوك أن تكتم ما حدث . . ان يون ماسييه فى نظر الجمهور هو السفاك الدموى وقد أعدم علا ، فاذا أنت اذعت الان برىء ثار الجمهور ضد الحكومة لا فائدة يمكن أن تجنى من اثارة الرأى العام مادامت القاتلة حقيقية ليست الان فى عداد الاحياء ، فعد الان الى القلعة تخلص من الجثة . . هل أستطيع أن أعتمد عليك ؟

فهز لوبين رأسه فى أسف وقال :

— نعم . . لا فائدة الان من اثارة هذا الموضوع .

وانصرف راجعا الى القلعة .

وبحث عن بيير ليدوك ليأخذ منه مفتاح الباب فلم يهتد ى مكانه .

فلما ذهب الى القلعة أدهشه أن يجد بابها مفتوحا نال فى نفسه :

— هل صعد بيير ليدوك الى غرفة دولوريس ؟! .

ولم يكد يدخل الى تلك الغرفة حتى وجد جثة ولوريس طريحة على الارض والى جوارها جثة بيير ليدوك تد انتحر باطلاق الرصاص على رأسه ، فغمغم لوبين ول :

— يلك من أبله . . ! لقد أعددت لك الجاه والسلطان

ولكنك لم تخلق للجاه والسلطان .. ! فانتحرت لان المر
التى تحبها ماتت . !

وذكر لوبين عند هـذا انه لم يفتش بقيـة جيو
دولوريس اذ خرج مسرعا حين عثى على صـورة ليو
ماسييه . فعاد الان يفتش بقية جيوبها .

وأخرج من أحدها ربطة من الرسائل لم يكد ينظر الي
حتى عرف فيها تلك الرسائل السرية التى وجدها فى بي
ليون ماسييه وأعادها بنفسه الى الامبراطور .

واستغرب لوبين الامر .. اذ الرسائل السرية فى
الامبراطور فما الذى أتى بها الى دولوريس ..

وفجأة لاحت له الحقيقة .. ! ان الرسائل التى وجد
فى بيت ليون ماسييه والتى ذهب بها لوبين الى الامبراط
انما كانت رسائل مقلدة مزورة .. ! أما الرسائل الاصل
فقد احتفظت بها دولوريس لكى تهدد بها الامبراطور وتب
منه المـال .. !

وضرب لوبين جبينه بكفه وهتف يقول :

— أل ما أشد غباوتى .. !

ووقف لوبين ينظر الى جثة دولوريس ثم غمغم يقول

— ما أتعس حظى . ! لقد كنت أحبك يا دولوريس أعم
الحب . !

وا أسفاه .. ان النساء اللائى أحببتهن جميعا كا
الموت نصيبهن .. سونيا .. ورايموند .. وكلوننليد
ومس كلارك .. وأخيرا دولوريس . ! ما من امرأة أحبب
الا كان الموت لها بالمرصاد .. ! واأسفاه .. ! لماذا أعي
اذن .. ! يجب أن الحق بمن احب .. ! يجب أن انتحر

وتناول ورقة وكتب عليها هذه الكلمات :

« لقد ماتت المرأة التى احبها فلابد لى من الحق بها .
لقد انتصرت على كل شيء ولكنني هزمت فى الحب ..

جدوى اذن فى الحياة ..

« ارسين لوبين »

وضع الرسالة فى زجاجة وقذف بها من نافذة القلعة الى الخارج .

ثم أتى بكمية من القش والورق وضعها الى جوار جثتى دولوريس وليدوك وصب عليها بترولا ثم أشعل النار .

وتعالى اللهب فأسرع لوبين يغادر القلعة من منفذ سرى .

ولما ابتعد عن القلعة استدار اليها ورآها طعمة للنيران والناس يهرعون الى ناحيتها فقال فى نفسه :

— سيعثر الناس فى الرماد على بقايا جثة رجل .. بيير ليدوك .. فاذا وجدوا رسالتى ظنوا ان ارسين لوبين قد انتحر حزنا على عشيقته .

وفى صباح اليوم التالى ذهب لوبين الى زيارة مربيته فيكتوار .. أو بعبارة أخرى دام ارنمونت وهو الاسم الذى تعرف به فما رأته حتى بدت عليها الدهشة وقالت .

— أنت .. !

— نعم أنا .. أرسين لوبين بعينه . !

ولكن الصحف قالت انك انتحرت

فابتسم وقال :

— نعم .. لقد انتحرت فى نظر الناس !

— وماذا تريد الان ؟ .

— اريد أن أقابل جنفييف .

— هذا محال .

— يجب ان اقابلها .

— سمنعك .. ان الفتاة طاهرة شريفة فدعها وشأنها . ! انها تعتقد الآن انك ميت .

— وهذا هو ما يعذبني .. يجب أن أمضي اليها بالحقيقة

.. اننى أتألم حين أعرف انها تعتقد اننى لست فى عداد الاحياء .

وكان صـــوت لوبين حزينـــا متوجعا فأشفقت عليه فيكتوار وقاله له :

وبأى شىء تريد أن تحدثها ؟ .

وقال لوبين يجيبها :

ــ اصغى الى .. اننى أريد أن أقول لها مايأتى :

ــ آسمعى ياجنفييف ! . لقد وعدت أمك أن آتيك بالمال والسلطان والجاه وأن أهيىء لك حيـــاة كحيـــاة القصص والوايات . فاذا ما جعلتك سعيدة وغنية قنعت من نياى بأن أربض عند قدميك كالكلب الامين وستنسين اذ ذاك ماضى الملوث الاثيم .. ولكن واأســفاه .. خاب فألى وفســدت خطتى .. فلم أهيىء لك الجاه أو المال .. جنفييف اننى فى حاجة الى معونتك . ! فى حاجة الى مساعدتك .

فقالت فيكتوار :

ــ ولاى شىء تنشد منها المساعدة ؟ .

ــ لكى أعيش ! . نعم .. بيدى هذه قتلت المرأة التى أحبها .. فضميرى يعذبنى الان .. وأريد من جنفييف عطفها وحنانها ورحمتها لكى أنسى ، ولكى أعيش .. ! ســآخذها وآخذك ونرحل معا الى الخارج .. نقضى حياتنا فى الطواف ببلاد العالم .

ــ ولكنك نسيت ..

ــ أى شىء ؟

ــ لقد نسيت ماضيك .. !

ــ وهى أيضا ستنسى .! انها لن تلبث أن تنسى اننىلم أعد الرجل الذى كنت .. !

ــ اذن فأنت تريد منها أن تشاطرك حياتك .. ! تريد من جنفييف الطاهرة الشريفة أن تعيش تحت سقف واحد مع

لوبين اللص . !

فتردد لوبين برهة ثم قال :

ـ اليس لى هذا الحق .. اليس لى الحق فى أن أدعوها للاقامة معى ؟

فقالت فيكتوار معترضة :

ـ وهل نسيت هؤلاء الاطفال الذين آلت على نفسها أن تعلمهم وتربيهم ؟ انهم منها بمثابة أطفالها .. انهــا سعيدة بقربهم .. فهل تريد منها أن تتخلى عن سعادتها ؟

فقال لوبين فى اسى : ان واجبها يقضى عليها أن تقيم الى جوارى . !

ـ اذن استدعها أنت .. نادها أنت اذا طاوعك قلبك على هذا أما أنا فلن أناديها .

ومشى لوبين الى النافذة ونظر منها فوجد جنفييف فى الحديقة وحولها رهط من الاطفال وهى تضاحكهم وتلاعبهم وتثب بينهم . وكان وجهها ضاحكا وعينــاها متألقتين .. وقسمات وجهها تنطق بالجذل والهناء .

وجعل لوبين يرقبها برهة وهو متوارخلف ستار النافذة

وود لو انه ضم هذه الفتاة الى صدره .. هذه الطفله اللطيفة وطبع على جبينها قبلة يحمل فى طياتها حبه واخلاصه

وتهالك لوبين على أحد المقاعد .وغمغم بقول :

ـ اننى لا أستطيع ان أناديها .. انها سعيدة هنا فكيف أفسد سعادتها .. ! انها تعتقد اننى ميت .. فلتظل على هذا الاعتقاد .. وتندت عيناه بالعبرات .

فنظرت اليه فيكتوار وقالت : ـ انك تبكى .. !

فهز راسه وقال :

ـ نعم .. اننى أبكى .. ارسين لوبين يبكى .! الرجل الذى لم يعرف البكاء فى حياته تفيض الان عبراته حتى تروى الارض .. لقد أردت ان أجعلها سعيدة فعجزت .. ! أردت

ان اغنيها فعجزت .. اردت أن اهيىء لها جاها وسلطانا فعجزت . !

فقالت فيكتوار : وهل من هذا تبكى .. ؟

— بل أبكى لاننى أريد أن أعيش معها تحت سقف واحد فلا أستطيع .. أريد أن أضمها الى صدرى فى عطف وحنان فلا أستطيع .. أريد أن أسمع منها كلمات الحنو والحب فلا أستطيع ..

فقالت فيكتوار : — وهل يهمك أمرها الى هذا الحد .

فهز لوبين رأسه وقال : — يهمنى أمرها ..؟ انها .. انها ابنتى .. ! وانفجر يبكى بحرارة . .

فدنت منه فيكتوار وانحنت فوقه تقبل رأسه وهى تقول:

— انك مسكين يابنى .. ! انك مسكين يابنى .!

وأخذت تبكى هى أيضا .

— وبعد برهة نهض لوبين واقفا وجفف مدامعه وهو يقول : اننى ميت فى نظرها .. ومن الخير ان اجعلها تظل على هذا الاعتقاد ومشى الى الباب ثم تحول الى فيكتوار وقال لها :

— لا السجن المظلم..ولا التشرد فى البلاد..ولاالجوع ..ولاالجراح الميتة..لا شىء من هذا يمكن أن يعادل فى قسوته عذاب الاب الذى لا يجد سبيلا الى معانقة ابنته والاستمتاع بحنانها وحبها .! ثم تنهد وقال :

— من لى بقبلة من جبينها الطاهر .. ! من لى بنظرة حب منها . ! ولكن هكذا قضى عليك يالوبين بأن تحرم من عطف ابنتك .! وهذا هو العقاب الذى أنزله بك الله على ما ارتكبت من جرائم وآثام .. ؟

ومشى الى النافذة مرة أخرى فتزود من ابنته بالنظرة الاخيرة ثم غادر الغرفة فى سكون . وكان هذا آخر العهد به .

(تمت)

مغامرات

أرسين لوبين

العدد القادم

اللص الظر...

بطلها اللص الظريف ارسين لو...

للكاتب الفرنسى الكبير

موريس لبلان

التمن ٤٠

العدد ١٠